الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة: تاريخ

الحروب الجزائرية التونسية في عهد الدايات (1671-1830م)

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:

فاطمة نفراوي

نادية حدون

إشراف الأستاذ:

أمين محرز

السنة الجامعية: 2019/2018م

شكر وعرفان

الحمد لله وكفى على الحبيب الذي اصطفى محمد ﷺ

أما بعد:

نتقدم بالشكر البالغ الذي لا تسعه الكلمات ولا تسطره الأقلام ولا تملأه المعاني، يبقى ما بقينا ذكرى هذا العمل ترن بذاكرتنا نتقدم به إلى أستاذنا الكريم "محرز أمين" على ما قدمه لنا عن توجيه رشيد ونصائح ثمينة من أجل نجاحنا وتفوقنا في هذا العمل.

وكذلك نتقدم بجزيل الشكر لكل الذين ساعدونا خاصة أساتذتنا في قسم العلوم الإنسانية وأخص بالذكر الأستاذ سعيداني محفوظ والأستاذ فلوح عبد القادر والأستاذة بعارسية صباح ،ندعوا الله لكم أن ييسر عليكم كل عسر في الحياة الدنيا، وأن يثقل ميزان حسناتكم يوم لا ينفع مال ولا بنون "آمين".

الإهداء

أهدي ثمرة عملي... ونور آخر شمعة في مشواري الدراسي للحبيب الذي أفتدي به

والنور الذي أبصر به محمد ﷺ اما بعد أهديه

الى من أعتبرها لؤلؤة من الى بحر الغالية "أمي الحبيبة"

والى من أعتبره قمر وسراجا ينير حياتي أبي "تاج رأسي"

وأرجو من الله أن يمدكم بالمزيد من الصحة والعافية وأن يبارك في عمركم.

الى من أعتبرهم نجوم يزينون حياتي "إخوتي الأعزاء"

والى من اعتبرهن زهرات العمر في حياتي "صديقاتي العزيزات"

الى من اعتبره ربيع عمري ونفس حياتي "رفيق دربي"

فاطمة

الإهداء

أهدي عملي المتواضع هذا إلى:

الحبيب المصطفى نبي الرحمة محمد ﷺ.

إلى الذي علمني الصبر وأنار دربي ومنحني الحب والعطاء أبي رعاك الله.

إلى نبع الحنان وسيدة الحب، وعطر الجنة أمي الغالية، حفظك المولى.

إلى الذين تقاسمت معهم الدفء الأسري وتبادلت معهم الحب إخوتي الأعزاء.

إلى زوجي الغالي عبد الحميد أدامك الله تاج على رأسي.

إلى كل من عائلتي حدون وبلقاسمي وفضيل شريف.

إلى كل الصديقات اللواتي تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء.

نادية

قائمة المختصرات

الرموز	الكلمات
تح	تحقيق
تع	تعريب
تق	تقديم
تر	ترجمة
تص	تصحيح
مر	مراجعة
مج	مجلد
د.ت.ط	دون تاريخ الطبعة
ص	الصفحة
ص ص	تعدد الصفحات
ط	طبعة
د.ر	دراسة
ع	العدد
ج	جزء
ت	تعليق

ملخص :

بدأت الحروب الجزائرية التونسية سنة 1628م، فيما يعرف بمعركة واد سيراط في عهد الحكم التونسي يوسف داي كان النزاع على الحدود التي كانت بين الإيالتين ،بعدها تفاقمت المشاكل وزادت حدة الصراع بينهم لتصبح حروب رسمية مباشرة بينهم، بداية من سنة 1677م لتستمر حتى سنة 1821 م ، تزامنت هذه الحروب فترة حكم البايات في تونس بداية من الأسرة المرادية بعدها الأسرة الحسينية اما الجزائر فقد تزامنت مع فترة حكم الدايات ما ميز هذه الحروب أن أسبابها ونتائجها كانت مختلفة ومتنوعة في كل مرة، كما أن منطقة الشرق الجزائري ومنطقة الكاف كانت أهم مركز لحروب الإيالتين ، انتهت الحروب بين تونس والجزائر سنة 1822م، ذلك بعقد الصلح بينهم عن طريق تدخل الدولة العثمانية، التي أجبرت حكام البلدين بضرورة إنهاء الصراع فيما بينهم.

Résumé :

Les guerres algéro-tunisiennes ont débuté en 1628 avec la lbataille de Wadi Sirat, sous le règne du dey tunicsien Yousef Day, à la frontière entre les deux États.les probleme exacerbés se sont et dégénéré en guerres directes qui se sont etxtee de 1677 à 1821. Ces guerres ont marqué la période du règne des Beys en Tunisie, commençant de la famille Almardip après la famille Husseiniya. L'Algérie a coïncidé avec la période du règne des Deys, qui a caractérisé ces guerres selon lesquelles les causes et les résultats étaient différents et variés à selon les epoouee. Les guerres entre Wans et l'Algérie en 1822, en maintenant la paix entre eux grâce à l'intervention de l'empire

ottoman, qui obligea les dirigeants des deux pays à mettre fin au conflit qui les opposait.

مقدمة

الحروب الجزائرية التونسية في عهد الدايات(1671-1830)، هو بحث متعلق بدراسة مختلف الحروب التي كانت بين الجزائر وتونس خلال فترة حكم الدايات للجزائر، وهذه الحروب التي تولدت من تأزم العلاقات السياسية بين البلدين، من الدخول العثماني للإيالتين إلى غاية الاستعمار الفرنسي للجزائر، وقد كانت فترة حكم الدايات للجزائر من أكثر الفترات التي شهدت فيها لإيالتين الحروب فيما بينهم لتعدد الأسباب السياسية بعضها كان متجذر منذ الأزل والبعض تولد مع تغير الشخصيات وفترات الحكم للإيالتين.

وقد كان اختيارنا لموضوع الحروب الجزائرية التونسية في عهد الدايات عائد لعدة اعتبارات أهمها:

- أن عهد الدايات كان آخر فترة للحكم العثماني بالجزائر وكان أطولهم زمنيا بمدة تراوحت، أكثر من قرن ونصف.

- أما بالنسبة لتونس، فقد تزامن حكم الدايات للجزائرمع حكم البايات لتونس، الذي ابتدأته الأسرة المرادية سنة1631م إلى غاية 1705م، وسلمت بعدها الاسرة الحسينية الحكم من 1705 إلى غاية1956م.

-ا لتعمق أكثر في العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس ومعرفة أسباب تدهورها عبر الزمن حتى أصبحت حروب بين الجارتين.

- رغبتنا في دراسة الحروب الجزائرية التونسية في عهد الدايات.

- توفر المادة العلمية التي تناولت الحروب بين الجزائر وتونس خلال العهد الأخير للتواجد العثماني بالجزائر.

– محاولة تقديم دراسة ملمة حول النقطة التي أثارت الكثير من الجدل بين المؤرخين ألا وهي معرفة الأسباب الحقيقية ،والذرائع التي أدت بالإيالتين إلى اندلاع الحروب فيما بينهم.

– لا ننسى أيضا تشجيع الأستاذ المشرف الذي دفعنا إلى السير قدما لدراسة هذا الموضوع.

إن هدفنا من دراسة موضوع للحروب الجزائرية التونسية في فترة الدايات هو:

– إبراز أهم الحقائق العلمية التي تناولت موضوعنا وتقديمها للباحث العلمي والمطالع عن العلاقات الجزائرية التونسية.

– معرفة أهم الأسباب والنتائج لهذه الحروب وما موقف الدولة العثمانية منها.

– وكذلك الاطلاع أكثر عن تاريخ الجزائر وتونس خلال التواجد العثماني فيها

– المساهمة ولو بالقليل في نشر العلم والمعرفة وإفادة الطالب في المستقبل وأي باحث في التاريخ في تقديم له معلومات عن تونس والجزائر في الفترة الحديثة وخاصة في فترة حكم الدايات.

وفيما يخص الإطار الزماني والمكاني للبحث، فقد غطى موضوعنا فترة زمنية تمتد من القرن الخامس عشر التي عرفت فيها كل من الجزائر وتونس انضمامها للدولة العثمانية، إلى غاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وهو موضوع دراستنا فيما يخص الحروب الجزائرية التونسية في عهد الدايات.

أما عن الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع بحثنا، فقد وجدنا هنا العديد من الدراسات إن اختلفت في العناوين فقد اتفقت في المضمون، وهذه الدراسات كانت ضمن مراجع بحثنا أهمها:

-حصام صورية، العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران،2012-2013م.

-كوثر العايب، العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الوادي،2013-2014م.

-عمار بن خروف، العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن الثامن عشر والثاني عشر هجري،د.ط، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017م.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه موضوع تاريخي أثير حوله الجدل، لذلك خص باهتمام الباحثين في دراسته وكونه في حاجة إلى المزيد من البحث.

وبعد أن تشكلت لنا صورة عامة عن البحث رحنا نصوغه بناء على المعطيات التي بحوزتنا ولم نبتغ من هذه الدراسة معرفة الحروب ومجرياتها فقط، والنتائج التي أسفرت عنها بل لاستقصاء والتعمق أكثر في مختلف المصادر والمراجع التي تتناول موضوعنا لإعطائها نكهة علمية مختلفة، وقد حملنا هذا على طرح جملة من الإشكاليات في شكل تساؤلات جديرة بالاهتمام التي هدفنا إلى معالجتها في هذه الدراسة، وهي كالآتي:

- كيف كانت العلاقات الجزائرية التونسية قبل عهد الدايات1671-1830م ؟

- ماهي أهم الحروب التي خاضتها تونس والجزائر فيما بينهما خلال حكم الأسرة المرادية لتونس وماهي أسبابها وانعكاساتها على الطرفين؟

-فيما تمثلت حروب الدولة الجزائرية مع تونس أثناء فترة حكم الأسرة الحسينية لتونس، وهل كانت هناك فترات سلمية دون حرب بين الإيالتين في ظل هذه الفترة؟

هذه التساؤلات وأكثر يمكن إجمالها تحت إشكالية رئيسية تمثلت كالآتي:

فيما تمثلت حروب الإيالة الجزائرية مع الإيالة التونسية؟ وماهي أهم أسباب هذه الحروب وفيما تمثلت نتائجها؟ وكيف ساهمت الدولة العثمانية في إنهاءها لهذه الحروب؟ وما موقف الجارة التونسية من الاحتلال الفرنسي للجزائر؟

ولتحقيق هذه الدراسة حاولنا استقصاء الأحداث من مصادر ومراجع مختلفة هامة بهذه الفترة واعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي في وصف حالة الإيالتين أثناء الحروب وبعد انتهائها، و اعتمادنا على المنهج السردي في سرد وقائع الحروب بطريقة متسلسلة، كما اعتمدنا عن المنهج المقارن، بعرض آراء المؤرخين المختلفة والتوفيق فيما بينهم بما يخدم بحثنا.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة اعتمدنا على الخطة التالية التي تتكون من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول تتناول صلب الموضوع وخاتمة إستنتاجية.

-الفصل التمهيدي: هو بمثابة فصل مدخلي خصصناه لإعطاء نبذة عن العلاقات الجزائرية التونسية خلال القرن السادس عشر(1514-1671م)، والذي تطرقنا فيه إلى العلاقات السياسية بين البلدين.

- الفصل الأول: تطرقنا فيه لأهم الحروب التي كانت بين الإيالتين في فترة حكم الاسرة المرادية لتونس انطلاقا من الأسباب ثم الوقائع وأخيرا النتائج.

وأخيرا الخاتمة التي ضمت جميع النتائج المتوصل إليها حول الموضوع، ضف إلى ذلك مجموعة من الملاحق وقائمة ببليوغرافية تنوعت بين المصادر والمراجع والدوريات والفهارس.

أما عن المصادر والمراجع فمن حيث الأهمية نذكر المصادر: ابن أبي الضياف إتحاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس في عهد الأمان، السراج التونسي، الحلل السندسية في الأخبار التونسية،ومذكرات شريف الزهار، وحمدان خوجة، المرآة...، وغيرها.

أما المراجع: روسو، الحوليات التونسية، الهادي الشريف، تاريخ تونس، التر الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا...، وغيرها.

ورسالات جامعية تناولت بشكل أو بآخر موضوع الحروب الجزائرية التونسية في عهد الدايات، عمار بن خروف، العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن18م و12هـ...، حصام صورية، العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر...، وغيرها.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في قيامنا بهذه الدراسة نذكر:

- قلة المصادر المتعلقة بالموضوع مقارنة بالمراجع والاعتماد على كتب إلكترونية وهذا ما أتعبنا.
- عدم تمكننا من اللغة الأجنبية واللغة العثمانية، مما حال بنا دون اطلاعنا على مختلف المصادر المكتوبة باللغتين.
- قصر الآجال المحددة لإنجاز هذا البحث، وذلك جعله لا يخلو من بعض النقائص.

وبهذا العمل نأمل أن نكون قد سلطنا الضوء، ولو باليسير في دعم البحث التاريخي.

- قلة المصادر المتعلقة بالموضوع مقارنة بالمراجع والاعتماد على كتب إلكترونية وهذا ما أتعبنا.
- عدم تمكننا من اللغة الأجنبية واللغة العثمانية، مما حال بنا دون اطلاعنا على مختلف المصادر المكتوبة باللغتين.
-قصر الآجال المحددة لإنجاز هذا البحث، وذلك جعله لا يخلو من بعض النقائص.

وبهذا العمل نأمل أن نكون قد سلطنا الضوء، ولو باليسير في دعم البحث التاريخي.

الفصل التمهيدي

نبذة عن العلاقات الجزائرية التونسية خلال القرن 16

الفصل التمهيدي:نبذة عن العلاقات الجزائرية التونسية خلال القرن 16.

أولا:العلاقات الجزائرية التونسية (1516-1614م).

1-العلاقة بين الجزائر وتونس (1516-1534م).

2-العلاقة بين الجزائر العثمانية والدولة الحفصية (1534-1574م).

3-العلاقة بين الجزائر وتونس من (1574-1614م).

ثانيا:العلاقات بين الإيالتين خلال الفترة (1614-1628م).

1-الحرب الجزائرية التونسية الأولى:معركة واد السيراط.

2-العلاقات بين البلدين خلال الفترة (1628-1659م):التعاون الجزائري التونسي ضد البندقية.

3-العلاقات بين البلدين خلال الفترة (1659-1671م).

لقد كان مجمل المغرب الأوسط قبل الوجود العثماني تحت حكم الزيانيين إلى غاية 1551م وتونس تحت حكم السلطة الحفصية إلى غاية سنة 1574.

وكانت العلاقة بين الزيانيين والحفصيين تارة علاقة سلمية وتناصر فيما بينهم وتارة عداوة ومناوشات متبادلة بين الطرفين ؛ وهذا ما جعل بعض القوى الأوروبية تستغل هذا الوضع بالإضافة إلى تردّ الأوضاع الداخلية لكل منهما فيما يخص تأجّج النزاعات على السلطة، وشجعها على القيام بهجمات متكررة على تخوم الدولتين الزيانية والحفصية، وهذا ما سيؤدي بالنفوذ العثماني إلى التغلغل في المنطقة ابتداءا من سنة 1513م لصدّ هذه الهجومات، الأمر الّذي سينتهي بضمّها إلى الدولة العثمانية بعد عقود من الزمن.

والتساؤل المطروح هو كيف كانت العلاقات الجزائرية التونسية في ظل التغلغل أو الوجود العثماني في الجزائر؟

أولا:العلاقات الجزائرية التونسية (1516-1614م)

1- العلاقة بين الجزائر العثمانية وتونس الحفصية (1516-1534م)

شهدت الدولتين الزيانية و الحفصية في مطلع القرن السادس عشر تحرشات مسيحية على سواحلها واحتلالها لبعض المدن منها، مثل المرسى الكبير في 5 سبتمبر 1505م، ووهران[1]في9 ماي 1509م، ثم بجاية في 10جانفي 1510م، وتنس في نفس السنة[2].

[1]وهران: مدينة تقع في الغرب الجزائري، بناها الأفارقة الأقدمون على شاطئ البحر المتوسط تبعد عن تلمسان بحوالي 80 كلم، انظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، تر. محمد حجي ومحمد ا لاخضر، ج. 2، ط. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص. 31.

[2]مصطفى عبيد، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (العهد العثماني)**، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة المسيلة، د.ت.، ص. 7.

بعدها اتجهت أنظار إسبانيا إلى تونس، مستغلة فرصة الصراع داخل الدولة الحفصية منذ 1488م، بعد وفاة السلطان الحفصي أبو يحي زكريا الثاني[1] ؛وكانت في هذا الوقت تحت حكم السلطان أبو محمد الخامس (1494-1526م)، بعدها قام الاسبان بالسيطرة على بعض الاجزاء من الأراضي التونسية.

بعدما عجز الزيانيون في مقاومتهم الاحتلال الإسباني وإخراجه من أراضيهم، استنجد رعاياها بالأخوين عروج وخير الدين 918ه/1513م[2]، وكان يملكان أسطول صغير ينشط في مدينة جربة بتونس بموافقة الحفصين.

فقد توجه الإخوة بربروس إلى السلطان الحفصي بتونس وقدموا له الهدايا، وطلبوا منه منحهم مكان يلتجؤون إليه[3] ؛ فوافق السلطان الحفصي على طلبهم مقابل دفع له خمس الغنائم، واشترط عليهم تفادي المشاكل مع سكان المنطقة فمنحهم منطقة حلق الواد[4]. وخلال تواجدهما هناك قاما بالدفاع عن الأندلسيين من سطوة الإسبان[5].

بعد استقبال سكان الجزائر للإخوة بربروس بحفاوة كبيرة، قام هذان الأخيران بمحاربة الإسبان، حيث قاموا بتحرير جيجل سنة 1516م بعد فشلهم سنة 1514م، بعدها اتجهوا إلى مدينة بجاية سنة 1514م، واتخذوا جيجل قاعدة ثانية لهم.

---

[1] حصام صورية، **العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر**، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2012 2013، ص. 5.

[2] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962م**، ط. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص. 53.

[3] خير الدين بربروس، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر. محمد دراج، ط. 1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص. 46.

[4] عزيز سامح التر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر. محمود علي عامر، ط. 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص. 42.

[5] عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص ص. 369-370.

و من ثمّ، هاجموا القوات الإسبانية ببجاية مرّة ثانية وفتحوا خمس ثغرات في الحصن الإسباني، لكنهم توقفوا بسبب نفاذ الذخيرة ؛ وكان السلطان الحفصي مولاي محمد قد رفض تزويدهم بالإمدادات التي طلبوها منه[1]، وفي الهجوم الأخير، فقد عروج ذراعه سنة 1515م، غير أنّ ذلك لم يمنع الأخوين من تثبيت أقدامهم بمدينة الجزائر وشرشال سنة 1516م[2].

بعد وفاة عروج 1518م، بقي خير الدين وحده يحارب الإسبان فحظي بمحبة ومساندة الجزائريين له، وقرر بعدها ربط الجزائر بالدولة العثمانية، عقب هذا أرسل رسالة إلى السلطان العثماني سليم الأول وافق السلطان على طلبه وعينه بايلربايا[3] على الجزائر سنة 1519م،ثم أصبحت الجزائر من هذا التاريخ إيالة عثمانية تابعة لها[4].

بعد تمركز الأتراك بالجزائر، أحسوا أن الخطر سيأتي عليهم من تونس وتلمسان، فبدأ خير الدين بالتخطيط لسيطرة عليهم.

واعتبرت تونس خير الدين شخص عاص، لأنه استولى على البلاد الجزائرية التي كانت بعض أجزائها ملكا لها، فأراد سلطان تونس إعادة هذه الأجزاء لتصبح تحت نفوذه بعدها تحالف مع ابن القاضي الذي جمع القبائل حوله، وتحركوا نحو الجزائر، عندما علم خير الدين بتمردهم عليه قام بتأديبهم.

---

[1] خليفة إبراهيم حماش، **العلاقات بين الجزائر والباب العالي 1797–1830م**، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية، 1977، ص ص. 24–25.

[2] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج. 3، ط. 7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص ص. 77–79.

[3] بايلرباي : تعني أمير الأمراء، ومنها جاءت كلمة البايلربايات التي تعني العهد الأول لحكم العثماني في الجزائر ،وكان أزهى العصور خلال الوجود العثماني بالجزائر، بسبب ازدهار البلاد في مختلف المجالات ؛ تولى السلطة رياس البحر، وكان تعيينهم يأتي عن السلطان العثماني. انظر: عمار بوحوش، المرجع السابق، ص. 57.

[4] عبد الجليل التميمي، "**أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1519م**"، في: المجلة التاريخية المغربية، الجامعة التونسية، ع. 6، 1976، ص ص. 111–112.

وكذلك من الأسباب التي جعلت خير الدين يرغب في فتح تونس هو تنفيذ أمر السلطان سليمان القانوني، وخرج من الجزائر مع جيش بمختلف معداته الحربية، حيث ألقى الأسطول مراسيه في مياه بنزرت[1] استقبلهم أهالي تونس ظنا منهم أن الأمير الحفصي رشيد على ظهر الأسطول برفقة القوات العثمانية ثم تعاونوا معها للقضاء على مولاي الحسن وطردوه من المدينة، وطالبوا خير الدين بعدها بأن يظهر لهم حاكمهم الأمير رشيد، فعجز عن تحقيق طلبهم ثم انقلبوا ضده، لكن سرعان ما سيطر عليهم بتقديم الهدايا لهم والعفو عنهم.

استطاعت القوات العثمانية بحامياتها المكوث في مدينة القيروان، أما مولاي الحسن فقد عاد بعد أن هرب مع جيش ومعه بعض القبائل لمقاتلته ، لكن ولى مرة أخرى هاربا بعدما الحقت به الجيوش العثمانية هزيمة نكراء، فقام بالفرار إلى باجة ثم إلى بلاد الجريد[2].

بعدها أعلن خير الدين الأمان، وأمر بإيقاف إهراق الدماء انتشر بعض الهدوء بتونس فسارعت بعض المدن التونسية إلى إعلان ولاءها للعثمانيين مثل صفاقس والمدية ومونستير وعنابة وغيرها ؛ وبقيت بعض المدن خاضعة للحفصيين كمدينة باجة.

استغل مولاي حسن فرصة انشغال خير الدين بضم المدن والقبائل التونسية له، وراح يحرض بعض القبائل التونسية ضده ؛ وعندما علم ، قام بمهاجمة تلك القبائل التي ناصرت مولاي الحسن، فلاذ هذا الأخير بالفرار مرة أخرى ولكن هذه المرة راح يستنجد بالنصارى ضد خير الدين[3]، فدخل تونس سنة 1534م، حيث أعلنت بعض القبائل ولاءها له.

لم تلبث تونس تحت الوجود العثماني أقل من عام ، لتتفاجأ بحملة إسبانية يقودها شارلكان جاءت تلبية لاستنجاد مولاي الحسن به في 2 مارس 1535م ؛ ورغم ضخامة هذه

[1] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 136.

[2] إيفانوف، نفس المرجع السابق، ص ص. 187-188.

[3] إيفانوف، المرجع السابق، ص ص. 191-193.

وكذلك من الأسباب التي جعلت خير الدين يرغب في فتح تونس هو تنفيذ أمر السلطان سليمان القانوني، وخرج خير الدين من الجزائر مع جيش بمختلف معداته الحربية، حيث ألقى الأسطول مراسيه في مياه بنزرت[1] استقبلهم أهالي تونس ظنا منهم أن الأمير الحفصي رشيد على ظهر الأسطول برفقة القوات العثمانية ثم تعاونوا معها للقضاء على مولاي الحسن وطردوه من المدينة، وطالبوا خير الدين بعدها بأن يظهر لهم حاكمهم الأمير رشيد، عجز خير الدين عن تحقيق طلبهم ثم انقلبوا ضده، لكن سرعان ما سيطر عليهم بتقديم الهدايا لهم والعفو عنهم.

استطاعت القوات العثمانية بحامياتها المكوث في مدينة القيروان، أما مولاي الحسن فقد عاد بعد أن هرب مع جيش ومعه بعض القبائل لمقاتلة خير الدين، لكن ولى مرة أخرى هاربا بعدما الحقت به الجيوش العثمانية هزيمة نكراء، فقام بالفرار إلى باجة ثم إلى بلاد الجريد[2].

بعدها أعلن خير الدين الأمان، وأمر بإيقاف إهراق الدماء انتشر بعض الهدوء بتونس فسارعت بعض المدن التونسية إلى إعلان ولاءها للعثمانيين مثل صفاقس والمدية ومونستير وعنابة وغيرها ؛ وبقيت بعض المدن خاضعة للحفصيين كمدينة باجة.

استغل مولاي حسن فرصة انشغال خير الدين بضم المدن والقبائل التونسية له، وراح يحرض بعض القبائل التونسية ضد خير الدين ؛ وعندما علم خير الدين، قام بمهاجمة تلك القبائل التي ناصرت مولاي الحسن، فلاذ هذا الأخير بالفرار مرة أخرى ولكن هذه المرة راح يستنجد بالنصارى ضد خير الدين[3]، أما خير الدين فدخل تونس سنة 1534م، حيث أعلنت بعض القبائل ولاءها له.

---

[1] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 136.

[2] إيفانوف، نفس المرجع السابق، ص ص. 187-188.

[3] إيفانوف، المرجع السابق، ص ص. 191-193.

لم تلبث تونس تحت الوجود العثماني أقل من عام ، لتتفاجأ بحملة إسبانية يقودها شارلكان جاءت تلبية لاستنجاد مولاي الحسن به في 2 مارس 1535م ؛ ورغم ضخامة هذه الحملة وكثرة عدد جنودها، إلا أن خير الدين لم يتوان لحظة في مواجهتها بما لديه من قوة وجنود، بالإضافة إلى الدعم الذي قدمته له الجزائر.

عندما بدأ شارلكان بالهجوم على تونس لم يستطع خير الدين مواجهته فانسحب برفقة سنان باشا من المواجهة[1].

وبهذا الانسحاب استطاع الإسبان الاستيلاء على تونس وعاثوا فيها الفساد، وأقاموا حسن الحفصي على كرسي الحكم، أما خير الدين فبعد فشله في هذه الحملة عاد إلى الجزائر[2].

رغم انتصار إسبانيا في تونس، إلا أن مدن سوسة والمهدية و موناستير وصفاقس وكل مدن الساحل الممتد جنوب قليبية كانت مؤيدة للعثمانيين ؛ كما كانت أيضا المناطق الريفية التي كانت بيد المرابطين من أنصار خير الدين بربروس، أما الإسبان، فقد احتلوا الجزء الشمالي الشرقي للبلاد بأكمله، حيث أخذوا بنزرت وعنابة واستقروا بحاميتهم هناك[3].

وفي أواخر سنة 1535م، غادر خير الدين الجزائر وتوجه إلى مقر الباب العالي تلبية لطلب سلطان العثماني سليمان القانوني ؛ وأثناء غيابه، قام بتعيين ابنه حسن لحكم الجزائر، فاستغلت القوة المسيحية (إسبانيا)غياب خير الدين، وحاول ملكها شارلكان سنة

[1] التر، المرجع السابق، 1979،ص ص. 114-117.

[2] عبد الوهاب، المصدر السابق، ص ص. 126-127.

[3] إيفانوف، نفس المرجع السابق، ص ص. 197-200.

1541م احتلال الجزائر لكان حملته فشلت بسبب عاصفة قوية اجتاحت منطقة البحر المتوسط وكذلك صمود الجزائريين أمام قوات شارل الخامس[1].

أما تونس منذ عام 1535م سادتها فوضى داخلية عارمة، تمثلت في تمرد أهالي تونس والوقوف ضد حسن الحفصي، وكذلك الحرب القائمة بين حسن الحفصي وابنه أبي العباس حيث تغلب الابن على والده وسيطر على تونس.

وفي هذه الظروف، استغل بايلرباي الجزائر علج علي[2] الفرصة والذي كان يكره أبي العباس، فخرج من الجزائر على رأس قوات ضخمة متوغلا داخل التراب التونسي وعندما علم باي تونس بذلك خرج بجيشه وتقاتلا في سهول باجة[3].فانهزم أبي العباس وسلم أمره لنصارى أما علج علي، فاستطاع الدخول إلى تونس سنة 977ه/1569م، وعين قائده رمضان عاملا عليها سنة 978ه/1570م وترك معه قوات من أتراك الجزائر.

عندما علمت القوات الإسبانية بما فعله علج علي أرسلت حملة بقيادة القائد خوان النمساوي لاسترجاع تونس، فنجح بحملته واستطاع دخول تونس واسترجاعها وتقاسم الحكم مع الحفصيين[4].

بعد عودة الإسبان إلى تونس، فكر السلطان العثماني سليم الثاني في امتلاك تونس بشكل نهائي فلم يجد أحسن من وزيره سنان باشا، الذي خدم الدولة العثمانية بإخلاص،

---

[1] بوحوش، المرجع السابق، ص. 55.

[2] علج علي :ولد علج علي حوالي سنة 1500 م في منطقة كلابر في جنوب إيطاليا، أسر حين ذهابه لدراسة عام 1520م، وأوتي به إلى الجزائر وتدرج بسرعة إلى أن اصبح من رياس البحر المشهورين، أطلق عليه السلطان لقب (علج) أي السيف كان قائد قسنطينة في 1534، وعينه السلطان في منصب قبودان باشا، وبقي فيه الى حين وفاته 1587، انظر: محمد سي يوسف، "دور قليج علي باشا بايلرباي الجزائر في معركة ليبانت 1571"، في: المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع. 21، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2000، ص ص. 79-80.

[3] روسو، المرجع السابق، ص ص. 95-96.

[4] نفسه، ص ص. 97-98.

فعينه قائدا عاما على الجيش، وقلج علي رئيسا على العمارة البحرية المتألفة من ألف سفينة فخرجت هذه القوات من قسنطينة سنة 981ه/1573م متجهة إلى تونس[1].

3-العلاقة بين الجزائر وتونس في الفترة (1574-1614م)

عندما وصل سنان باشا وعلج علي بقواتهم أمام الحصون الإسبانية، قام الجيش العثماني بمحاصرة منطقة حلق الوادي برّا، حينها كان سنان باشا يقود جيشه عن طريق البحر ودارت الحرب بينهم وانهزم الإسبان، وبعد قتال دام أيام وبشكل عنيف التجأوا هاربين مع محمد بن الحسن الحفصي إلى قلاعهم بتونس وتحصنوا بالباستيون، فتبعهم سنان باشا وعلج علي فقاتلوا بعضهم والباقي ولى هاربا إلى معسكراتهم، بعدها فتح سنان باشا تونس ودخلها سنة 1574م.

ومن هذا التاريخ التحقت تونس بالدولة العثمانية وأصبحت إيالة عثمانية تابعة لها.أما محمد الحفصي، فأرسله سنان باشا إلى الآستانة حتى توفي هناك[2] هذا الفتح كان بفضل اتحاد القوات الجزائرية والطرابلسية وقوات سنان باشا، وقبل مغادرة سنان باشا لتونس، قام بتنظيم إدارة البلاد وحكومتها، وعهد أمر البلاد بتنظيمها ووقع اختياره على حيدر باشا لحكم الإيالة التونسية، الذي حمل لقب الباشا[3].

ولأن الجزائر تعتبر نفسها هي التي استرجعت تونس من الإسبان سنة 1574م، فإنّها بدأت تتدخل في شؤونها الداخلية، حيث كان بايلربايات الجزائر في البداية يتلقون الفرمانات والمراسلات الخاصة بتونس التي تبعثها الإيالة العثمانية للإيالة التونسية، فتوقفت الجزائر عن هذا الفعل بعد تدخل الباب العالي في هذا الشأن.

---

[1] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص ص. 130-131.

[2] عبد الوهاب ،المرجع السابق ،ص.131.

[3] روسو، المرجع السابق، ص. 105.

بعدها تبادل البلدين الجواسيس فيما بينهم، ومن هنا بدأ التوتر بينهم يكبر خاصة بعد سنة 1590 التي دخلت فيها تونس تحت حكم الدايات[1].

منذ بداية عهد الدايات بدأت الخلافات تكبر شيئا فشيئا، وكان أهم سبب للخلافات مسألة الحدود التي كانت تتصارع عليها كل من الإيالتين التونسية والجزائرية في منطقة الشرق الجزائري[2].

فقد كانت الدولة الحفصية تسيطر على قسنطينة والمدن الساحلية مثل عنابة وجيجل وبجاية في أواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر، عن طريق أمراء حفصيين أو أمراء محليين[3].

وكانت المنطقة التي تمتدّ بين قسنطينة وبين تونس، تقيم فيها عدد من "القبائل الشرسة والفوضوية المتمردة" على حسب تعبير سامح التر ؛ وأهم هذه القبائل الحنانشة[4]، الّذين كانوا ينقسمون إلى قسمين:قسم الحرارة وهم يقيمون بنواحي تبسة، والقسم الثاني ابن شنوف الذين يقيمون قريبًا من مدينة الكاف.وما ميز هاتين القبيلتين تنازعهما على الكلاء والمراعي والأراضي، مما جعلهم يتسببون بتوتر للعلاقات بين الإيالتين.

أدت المنازعات القبلية بالداي التونسي يوسف داي إلى الزحف على هاتين القبيلتين والنكل بهما، وهذا ما أوجب على تونس والجزائر تعيين الحدود بينهما، فكانت اتفاقية سنة

---

[1] إبراهيم السعداوي، "أسباب التوتر بين أتراك الجزائر وحكام تونس خلال العهد العثماني"، في: المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع. 37-38، 2008، ص. 117.

[2] روسو، المرجع السابق، ص. 117.

[3] محمد السعيد بوبكر، العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثامن عشر ميلادي (1119-1206ه/1708-1792م، التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2011/2010م، ص. 33.

[4] الحنانشة: قبيلة عربية كبيرة مستوطنة بعمالة قسنطينة ومركزها تبسة، أنظر: عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 142.

1023ه/ 1614م[1] التي نصت أن يكون واد السيراط الحد الفاصل بين الإيالتين، فما يقع غرب الوادي هو من زعامة الجزائر وما يقع شرق الواد هو من نصيب تونس[2].

ثانيا:العلاقات بين الإيالتين خلال فترة (1614-1628م)

1- الحرب الجزائرية التونسية الأولى:معركة السطارة

لقد إتسمت العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس بعدم الاستقرار في أغلب الأحيان وذلك بسبب رغبة كلا الطرفين بالتوسع على حساب آراضي الآخر، فقد اعتبر النظام الجزائري تونس إقليم تابعا لها منذ انضمامها للباب العالي سنة 1574م، في حين النظام التونسي اعتبر نفسه مساويا للنظام الجزائري[3]، فالصلة التي كانت تربط بين الإيالتين خلال تلك الفترة تميزت بالتوتر والصراع جراء الأحداث التي كانت تجري في الشرق الجزائري حول مشكلة الحدود ؛ في هذا الصدد، تم إبرام معاهدة من أجل ضبط الحدود الفاصلة بين نيابة تونس من قبل حسن باي (1608-1622م) في عهد يوسف داي سنة 1614م[4]، حيث جاء في هذه المعاهدة بأن الحد الفاصل بين الإيالتين العثمانيتين يكون عند مجرى واد سراط فكل ما يقع غرب هذا الواد يكون تابع لعمالة الجزائر أما كل ما يقع شرقه فهو لعمالة تونس[5]، إلا أن هذه الاتفاقية لم تدم سوى سنوات قليلة وتم خرقها من

---

[1] عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر. عبد السلام أدهم، ط. 1، دار لبنان للنشر والتوزيع، بيروت، 1969، ص. 297.

[2] أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحاج محمد السراج التونسي، **الحلل السندسية في الاخبار التونسية**، تق. وتح. محمد الحبيب الهيلة، مج. 2، د.ط، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1989، ص. 41.

[3] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج. 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص. 195.

[4] محمد الصالح العنتري، **تاريخ قسنطينة(فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها)**، مر. تق. تع. يحي بوعزيز، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص. 48.

[5] السراج، المصدر السابق، ج. 2، ص. 39.

طرف تونس بسبب تعديات القبائل القاطنة على تلك الحدود، في هذا الوادي بنيت قلعة تسمى قلعة النوبة التي تعتبر حاجز بين الإيالتين وتمثل الحد الفاصل بين البلدين[1]، وعلى إثر هذا التناحر وقع قتال بين عسكر القطرين في عهد الداي المذكور[2].

في معركة المسماة بواقعة السطارة[3] حيث وجه الجزائريين حملة عسكرية ضد تونس اشترك فيها مراد باي بقوات البايلك، فنشبت حرب بين الإيالتين في ذلك الواد والتقى الجمعان، فكانت الدائرة أولا على الجزائريين[4]، والمتسبب في هذه الحرب هما قبيلة أولاد سعيد التونسية والكاف من بني شنوف[5]، نلاحظ قبيلة أولا سعيد التونسية التي كانت تخلق العراقيل للحكومة قد إنضمت إلى الطرف الجزائري، مما ساعد الجزائريين على كسر شوكة محلة تونس وهزمها في هذه الواقعة والتي حدثت في17 ماي 1628م، قرب مدينة الكاف[6]،والتي تعتبر أول حرب تقع بين الجزائريين والتونسيين في هذه الفترة[7].

نتج عن المعركة مايلي:

-انهزام أهل تونس وانتصار أهل الجزائر واستيلائهم على عشرين مدفعا[8].

---

[1] روسو، المرجع السابق، ص. 117.

[2] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 136

[3] تسمى واقعة سطارة أو معركة واد سيراط أو الواقعة العظمى بين عسكر الجزائر وعسكر تونس، ومات فيها خلق كثير انظر: ابن ابي القاسم الرغيني القيرواني المعروف بابن ابي دينار، المؤنس في اخبار افريقيا وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية بحضيرتها المحمية، تونس، 1282ه، ص. 196 ؛ السراج، المصدر السابق، ص ص. 39 40 ؛ العنتري، المصدر السابق، ص. 48.

[4] السراج، نفس المصدر السابق، ص. 38

[5] الباجي المسعودي، الخلاصة النقية في امراء افريقية، تق، تح، تع، محمد زينهم، محمد غرب، ط. 2، دار الآفاق للنشر، القاهرة، 2012م، ص. 212.

[6] روسو، المرجع السابق، ص. 117.

[7] الباجي المسعودي، نفسه.

[8] ابن المفتي حسن بن رجب شاوش، تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، در، تح، فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة العلمة، الجزائر، 2009م، ص. 48.

- كان عدد القتلى في هذه الواقعة كبير مثلما جاء في كتاب "الحلل السندسية"أنه مات في هذه الواقعة خلق كثير[1]، في حين نرى الجانب التونسي أنه تدارك الأمر بالصلح من قبل يوسف داي، وذلك حقنا للدماء[2] حيث تم إرسال وفد مكون من الشيخ مصطفى شيخ الأندلسيين والشيخ إبراهيم الغرياني[3]إلى المحلة الجزائرية، فقد أوكلت لهم مهمة التفاوض مع الوفد الجزائري لضبط المعاهدة من جديد، فتم تجديد الاتفاقية والتي تحولت إلى معاهدة نهائية وتم لهم الصلح وجاء فيها عدة بنود احتوت على مايلي:

- البند الأول: يظل مجرى واد السراط هو الحد الفاصل بين الإيالتين[4].

- البند الثاني: يتم تهديم قلعة النوبة، التي تعتبر السبب الرئيسي والمباشر للحرب بين الطرفين[5].

- البند الثالث: تحديد الحد الفاصل بين الإيالتين من ناحية القبلة، أي من واد ملاق إلى الأحيراش إلى قلوب الثيران إلى رأس جبل الحافا إلى البحر[6].

- البند الرابع: فهو يتعلق برعايا الإيالتين، "إن رعايا كل من الجانبين إذ تجاوز الحد للعمالة الأخرى فلا يطالبه أهل العمالة التي انتقل فيها بخراج بل يكون خراجه للعمالة الجديدة إلى انتقال إليها[7] " بمعنى أن الفرد عندما يتنقل إلى الضفة الاخرى التي تقع على الحد الفاصل يفقد امتيازاته وجنسيته ويعلن ولائه للإيالة التي يستقر فيها حتى يصبح تحت حمايتها، ويصبح تابعا للإيالة التي اختارها بنفسه[8].بهذه المعاهدة تكون الجزائر وتونس قد

---

[1] السراج، المصدر السابق، ص. 38.

[2] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 136.

[3] السراج، المصدر السابق ،ص .39.

[4] روسو، المرجع السابق، ص. 117.

[5] نفسه.

[6] السراج، نفس المصدر السابق، ص. 39.

[7] نفسه.

[8] العنتري، المصدر السابق، ص. 49.

سويت مشكلة الحدود بينهم لكن سيظهر الصرع جليا خلال القرن السابع عشر ميلادي كذلك بسبب نفس المشكل وهي الحدود الفاصلة بين الإيالتين فمشكلة التخوم (الحدود) تعتبر أحد أهم بؤر الصراع بين البلدين في تلك الفترة.

2- العلاقات بين البلدين خلال فترة (1628-1659م):التعاون الجزائري التونسي ضد البندقية

بعد واقعة السطارة التي حدثت بين الإيالتين في تلك الفترة ، تونس دخلت مرحلة جديدة من الحكم وهو عهد البايات المراديون بدأ من مؤسس الأسرة المرادية مراد كورسيكا[1]، فبعد وفاة يوسف داي سنة 1047ه، ولى أوسطا مراد باي على تونس، كان ذا مهابه وعدل (قطع حانات الخمر من خلال الديار وصلحت الأمور في أيامه[2] ومؤسس غار الملح أو برج الملح[3])، ففي عهده تطورت وازدهرت الأوضاع العامة في تونس وظهر الاهتمام بالعديد من المجلات وكذلك حسن العلاقة مع الجوار، ففي هذه الفترة عرفت كل من الجزائر نوع من السلم والتقارب في العلاقات من خلال مد يد العون لتونس لطرد الأجانب، فقد كانت لكل من الإيالتين علاقات مع دول غرب المتوسط مثل الجزائر التي أبرمت معاهدة مع فرنسا سنة 1625م[4]، أما تونس فقد أبرمت في عهد مراد كذلك معاهدة الأقاليم المتحدة[5].

---

[1] السراج، المصدر السابق، ص ص. 40-41.

[2] الباجي المسعودي، المصدر السابق، ص. 94.

[3] اسطا مراد: كان محارب للعدو ومكمنا لمراكبهم وذا شهرة في جهادهم (النصارى)، انظر: السراج، نفس المصدر السابق، ص. 41 ؛ الباجي المسعودي، نفسه.

[4] العنتري، المصدر السابق، ص. 48.

[5] روسو، المرج السابق، ص. 119.

ولصد الخطر الخارجي على الإيالتين كانت تتحالف فيما بينها، في هذا الصدد نتحدث عن التعاون الجزائري التونسي ضد البندقية[1]، ففي هذه الفترة أي خلال القرن السابع عشر ميلادي القرصنة كانت متفشية كثيرا بين دول البحر الأبيض المتوسط وتم انضمام الإنجليز والهولنديين إليهم.

كانت أنظار دول أوروبا إلى سواحل التونسية والجزائرية عديدة خاصة منها البندقية التي كانت ترى في تونس والجزائر أنهما تمتازان عن الإيالات العثمانية الأخرى وأنهما كانتا تساهمان في كل المعارك البحرية، وتلتحقان بالأسطول العثماني كلما اقتضى الأمر ففي سنة 1638م الموافق لسنة 1047ه[2]، فقد غارت سفن قراصنة تونس والجزائر على سواحل جزيرة اقريطش (كريد)، فسبوا ونهبوا وفروا راجعين[3] وكان ذلك في عهد مراد اسطا[4]، لقد خرجت حملة عسكرية متمثلة في ثمانية غلايط تونسية ،وكذلك وردت ثمانية مراكب (غلايط) جزائرية لمحاصرة عمارة البندقية[5]على ساحل البحر الأدرياتيكي، تحت إمارة امير البحر الجزائري، حيث عاثت هذه السفن السلب والنهب في سواحل البحر الأدرياتيكي، مما دعى إلى خروج أسطول بندقي لمطاردة العمارة المشتركة الجزائرية

---

[1] نفسه، ص. 120.

[2] خليل ساحلي أوغلي، **من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني**، بحوث ووثائق وقوانين، مركز الأبحاث والفنون الإسلامية استنبول، 2000، ص. 332.

[3] نفسه، ص. 333.

[4] محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تح. محمد الشاوش ، محمد عجينة، ط. 3، دار سزاس، تونس، 1993م، ص. 77.

[5] في أول سنة من أيامه (اسطا مراد جاءت غلايط الجزائر إلى تونس وكان عددها، ثمانية وسافرت مع غلايط تونس وهي ثمانية أيضا، انتصار السلطان في حرب أولونيه فحصرتها عمارة البندقية في مكان استحال الخروج منها، وكان من رأيهم أنهم نزلوا إلى البحر بأجمعهم ومن معهم من أساري النصارى وأحرقوا الغلائط كلها وتوجهوا برا إلى قسطنطينية فأنعم عليهم السلطان بغلايط من عنده ورجعوا إلى بلادهم وكانت هذه الواقعة سنة ثمانية وأربعين": ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص. 197. انظر أيضا: السراج، المصدر السابق، ص.42.

التونسية بقيادة الأميرال كوبيللو[1]، قام بمهاجمة الايالة التونسية واستحوذ على السفن المغربية وأحرقها[2] أما السفن المتبقية من الأسطول المشترك الجزائري التونسي، فقد أخذ الأموال والأسرى التي فاز بها في تلك المعركة وعندما عاد القراصنة من غزو أقريطش كان لديهم ستة عشر سفينة، وأما الأسطول البندقي فكان يتركب من 28 سفينة من نوع (Galleys) وسفينتين من نوع (Galleanes)، فعندما احتموا بقلعة أولونه حاصرهم بالمدافع، وعند ورود الأسطول العثماني إلى قلعة اولونيه، قامت السفن البندقية بمهاجمة السفن الجزائرية التونسية وتم افتكاك عدد من الأسرى المسيحيين وبعض السفن، فقبل هذه الحادثة التي وقعت كانت السفن الجزائرية التونسية قد نزعت للبندقية ثلاثة سفن وهي سفينة اسمها "قادينه" والثانية قراوله والثالثة طارتانه (Tartane) ؛ وقد افتك كذلك سفينتين أثناء المعركة في قلعة أولونيه[3]، لقد تم تحطيم عمارة الغزو المشتركة التونسية الجزائرية[4]، وبعدها عاد ما تبقى من الأسطول المشترك بين الإيالتين إلى تونس على متن أسطول عثماني من إسطنبول[5] فالجزائريين والتونسيين كانوا يصطادون سفن البندقية عند عودتها إلى البندقي[6]؛ وفي هذه الفترة، كانت الإيالتين في حالة سلم بينهم مما دعاهم للتعاون على الخطر الخارجي الذي يهدّد بلادهم.

3-العلاقات بين البلدين خلال فترة (1659-1671م)

في هذه الفترة، الجزائر تغير نظام الحكم فيها من عهد الباشوات إلى عهد الآغوات الذي بدأ من سنة 1659 إلى سنة 1671 ؛وهو أقصر عهد في نظام الحكم العثماني في

---

[1] روسو، المرجع السابق، ص. 120.

[2] ساحلي اوغلى، نفسه.

[3] ساحلي أوغلي، المرجع السابق، ص ص. 333-334.

[4] روسو، المرجع السابق، ص. 120.

[5] سراج، المصدر السابق، ص. 42.

[6] ساحلي أوغلي، نفس المرجع السابق، ص. 334.

الجزائر. وذلك يعود للأسباب الداخلية تأزم الوضع الداخلي وضغط الأحداث الخارجية[1]، أما تونس فقد ظلت يحكمها البايات المراديون حكما مباشر متوارثا، وخلال الربع الأخير من القرن السابع عشر ميلاد وأوائل القرن الثامن عشر ميلادي شهدت ولاية تونس اضطرابات ناتجة عن التنافس بين القادة على الاستئثار بالسلطة[2]، مما يلاحظ على هاتين الايالتين أنهما كانتا تعيشان من ثورات داخلية وأزمات خارجية ومناوشات مع دول الغرب المتوسط أي مع دول المتوسط ، ففي هذه الفترة لم تتحدث المصادر والمراجع عن العلاقة بين الإيالتين بحكم أن الإيالة التونسية كانت تعيش أوضاع صعبة بسبب اشتداد الصراع داخل السلطة، مما أدى إلى بعض حكام البايات في تونس الأسرة المرادية إلى الاستنجاد بالجزائريين[3] إلى تهدئة الوضع فلبت الطلب لبعض البايات[4]؛ أما الجزائر، فكانت تعيش مشاكل مع الفرنسيين والإنجليز، وكان الطرفان يتبدلان الهجمات على سفن الأوروبية العابرة في مياه البحر الأبيض المتوسط[5]، لذلك لم تتح الفرصة للجزائر أن تقوم بحرب مع تونس، وظلت العلاقات الاجتماعية والثقافية متواصلة بين الإيالتين طول تلك الفترة[6]، إلا أن الاضطرابات الداخلية بالنسبة للبلدين بقيت على حالها إلى أن قامت الإيالة التونسية ضد الجزائر[7]، خلال السنوات التالية والتي سنتحدث عنها في الفصل الثاني.

---

[1] محرز أمين، **الجزائر في عهد الآغوات (16591671م)**، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2008، ص. 48.

[2] عبد المنعم إبراهيم الجمعي، **الدولة العثمانية والمغرب العربي، موسوعة الثقافية التاريخية والأثرية والحضارية،في التاريخ الحديث**، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م، ص. 60.

[3] الجمعي ،المرجع السابق ص.60.

[4] وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع وتح. عبد القادر زبادية، د.ط، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص. 163.

[5] حليم ميشال، **قصة وتاريخ الحضارات العربية**، ع. 21 22، تونس والجزائر، د، ط، 1998-1999، ص. 122.

[6] ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، د.ط، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص. 50-52.

[7] الجمعي، نفسه.

خاتمة الفصل التمهيدي:

- كان السبب وراء تثبيت الوجود العثماني بالجزائر استنجاد الجزائريين بالإخوة بربروس؛أما تونس، فكان سبب التحاقها بالدولة العثمانية هو طرد الإسبان منها.
- مالت العلاقات بين الحفصيين والزيانيين تارة إلى التحالف، وتارة أخرى كانت تتوتّر وتؤول إلى اضطرابات.
- كان الجزائريون يعتبرون أن لهم الفضل في تحرير تونس سنة 1574م.
- أهم مسألة عكرت أجواء الصفاء بين الإيالتين هي مسألة الحدودبين البلدين.
- حرب سنة 1628م كانت النقطة التي أفاضت الكأس والتي تعتبر بداية لتأزم العلاقات بين الايالتين.

الفصل الأول

حروب الدولة المرادية مع الجزائر خلال فترة 1671-1702م

الفصل الأول: حروب الدولة المرادية مع الجزائر خلال فترة 1671-1702م

أولاً :حروب فترة 1671م-1684م

1-التدخل الجزائري في تونس 1677م

2- إستنجاد تونس بالجزائر 1684م

ثانياً :الحروب الجزائرية التونسية في فترة 1684-1702م

1-حرب 1694م

2-الحملة على قسنطينة 1700م

تمهيد.

منذ أن أصبحت تونس إيالة عثمانية سنة 1574، كانت خاضعة لنظام الدايات العثمانيين حينها تميزت العلاقات بين الايالتين بالسلم والتعاون فيما بينهم.

لكن بعد سنة 1631م اختلف الوضع بين الإيالتين أثناء تربع أفراد الأسرة المرادية على السلطة، حيث كان معظمهم يصلون إلى الحكم بواسطة التدخل الجزائري المباشر، أو الغير المباشر، فتغيرت العلاقات بين البلدين من الهدوء إلى اضطرابات، ومن السلم إلى الحرب والأسباب مختلفة في كل مرة. فما هي أهم التدخلات والحروب بين الطرفين خلال فترة حكم الأسرة المرادية لتونس؟

أولاً :حروب فترة 1671م-1684م

1- التدخل الجزائري في تونس 1677م

بعد وفاة الباي مراد الثاني 1086ه/1675م إحتار الديوان التونسي في اختيار حاكماً للبلاد، فاختاروا أخاه محمد الحفصي[1] سنة 1675م، وهذا حسب قول بعض المؤرخين وأبرزهم المؤرخ التركي التر[2]، غير أن ابن أبي دينار ذكر أن بموت مراد باي الثاني سلم الديوان التونسي الحكم لكلا الأخوين محمد وعلي باي، لكن هذان الاخوان رغب كل واحد منهما تسيير البلاد لوحده وحينئذ وقعت خلافات بينهما، فقام الديوان مباشرة بتعيين عمهم محمد الحفصي بدلاً منهما[3].

[1] محمد الحفصي: هو عم الأخوين محمد وعلي باي وأخوه مراد باي تولى الحكم 1086ه /1675م، تم محاربته من قبل أبناء أخيه ونفوه خارج تونس وتوفي 1686م، ونقل بعدها جثمانه إلى تونس. أنظر: السراج،المصدر السابق، ص ص. 61-69.

[2] التر، المرجع السابق، ص. 306

[3] أبي عبد الله الشيخ محمد، المصدر السابق، ص. 231.

أما المؤرخ التونس عبد الوهاب فذكر أن من خلف مراد باي هو ابنه محمد باي[1]، ولأن الآراء اختلفت في هذا الشأن رجعنا لابن الضياف للفصل في هذه الآراء حيث أورد أن بموت مراد باي استلم السلطة محمد باي، فقام أخوه وعمه بمقاتلته[2].

تولى محمد باي السلطة في عام 1675م، أما أخوه علي فقد كان في كنف عمه محمد الحفصي، الذي رعاه منذ أن كان صغيراً ثم قام محمد الحفصي بتحريض أخيه علي عليه، ومن هنا بدأت المشاحنات بينهم، ثم قام محمد الحفصي بإقناع علي باي بأن يتنازل هو وأخوه عن الحكم وأن يستلم هو زمام الأمور، ووعد علي باي بأنه هو من يخلفه في الحكم بعده فوافق علي باي على طلبه، بعدها قرر الديوان خلع الشقيقين وسلموا الحكم لعمهم محمد الحفصي[3].

بعد أن أصبح حاكما لتونس، خرج محمد باي من تونس متوجهاً إلى الكاف ومن هذا التاريخ تسلل الخلل داخل الدولة المرادية ودخلها مرض الانقسام[4]، فعندما علم محمد الحفصي بغضب ابن أخيه محمد باي عليه، وأنه يستعد لمهاجمته أعلن عقب هذا الخبر خلع نفسه من السلطة.بعدئذ قدم محمد باي إلى تونس وتوج نفسه بایاً عليها أما محمد الحفصي فقد ركب البحر واتجه نحو الباب العالي.

أما علي، فقد قام أخاه محمد باي بسجنه في القصر وضيق عليه، لم يلبث إلا أياما حتى فر من هناك قاصداً الجزائر، ثم ركب البحر متوجهاً إلى عنابة ووصل بعدها إلى القسنطينة فأكرمه صاحبها[5] ثم اتصل بالقبائل المجاورة واتخذ لنفسه أعواناً لمساعدته،

[1] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 141.

[2] السراج، المصدر السابق، ص. 68.

[3] روسو، المرجع السابق، ص. 127.

[4] عبد الوهاب، نفسه.

[5] الباجي المسعودي، الخلاصة، المصدر السابق، ص. 227.

بعدها جهز جيش بمختلف قواته تحت أنظار حاكم قسنطينة دلي "عبد الرحمان" سنة 1677.

تحالف علي باي مع زعيم الحنانشة السلطان بن منصر الحناشي الذي زوجه ابنته ثم هاجم أخاه في جبل الوسلات[1]؛وهزم علي أخاه في معركة بموقعة الكريمة"، فاعجب أعضاء الديوان بانتصارات علي على أخيه، فلم يجدوا إلا تقديم فروض الطاعة والولاء له، ثم وجهوا له حلة التولية مع وفد كان من بين أعضاءه شخص يدعى الحاج " محمد بيشارة" الذي عينه فيما بعد علي باي دايًا على الولاية بدل "مامي الجمل".

عقب ذلك قام علي بمطاردة أخيه في جهة الكاف، غير أنه انهزم على يد محمد باي الذي كان قد أعد جيشاً لمحاربة أخيه ودخل تونس سنة1677م[2].

بعدها توارت الصراعات بين الأخوين، وفقدت تونس الأمن والاستقرار وكثرت فيها المشاحنات الداخلية ثم اندلعت الحروب الداخلية فحاولت الطائفة الدينية إصلاح ذات البين، فترددوا بين الأخوين وبهذا لم تنجح مساعيهم ثم استمر الخلاف بين الأخوين حتى جاء عمهم محمد الحفصي متقلداً منصب الباشا من الباب العالي، منتهزاً فرصة تصارعهما خارج العاصمة، حينئذ استولى عليها سنة 1086ه/1678م، وبهذا أصبحت تونس تعيش في فوضى سياسية عارمة[3].

[1] التر، المرجع السابق،1969 ص. 308.

[2] روسو، المرجع السابق ص ص. 129-130.

[3] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص ص. 142-143.

وبهذه الحالة التي تعيشها تونس لم يجد الجزائريين حلاً سوى التدخل لإطفاء نار الفتنة وعقد الصلح بين الأطراف المتنازعة[1]، وإعادة السكينة والهدوء إلى ربوع البلاد التونسية، التي ظلت تمزقها النزاعات الداخلية ردعاً طويلاً من الزمن.

وعليه فقد نجحت الجزائر في عقد الصلح بينهم واستجابت الأطراف المتنازعة لوساطة الجزائريين[2]، ثم قسّمت تونس بين الأخوين، لعلي الحاضرة ومحمد الحفصي باشا فيها أدباً مع الظاهر السلطاني، والقيروان ومنطقة الساحل ملك لمحمد باي، ويجعل ابنه تحت امرة أخيه علي في محله[3].

2- استنجاد تونس بالجزائر 1684م :

اختلف المؤرخون بخصوص استنجاد تونس بالجزائر سنة 1684م، فالبعض رأى أنه هجوم شنته الجزائر على تونس والبعض رآه استنجاد أهل تونس بالحاكم الجزائري حسن ميزومورطو[4]، أمثال المؤرخ بن العطار، وكذلك المؤرخ التونسي ابن أبي الضياف، اللذان قالا :أن دخول الجزائر إلى تونس سنة 1684م كان تلبية لاستنجاد تونس بها وهذا للأسباب التالية:

---

[1] الباجي المسعودي، المصدر السابق، ص. 230.

[2] روسو، المرجع السابق، ص. 132.

[3] كوثر العايب، **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات 1711-1830م**، ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الوادي، 2014/2013م، ص. 29.

[4] ميزومورطو: ميزومرتو كلمة إيطالية تعني الرجل الميت، أو نصف ميت، ونعني بهذا الاسم أنه تعرض للموت أكثر من مرة ولم يمت، أسلم بالجزائر ولديه نفوذ كبيرة، تولى الحكم 1096ه/1684م وبعد عزله توجه إلى الباب العالي وأصبح قبطان باشا: أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر، 1672-1791م**، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص. 92.

- استيلاء أحمد شلبي[1] على الحكم في تونس فعجز الأخوان محمد باي وعلي باي على مقاتلته لضعف قوتهم، وهذا ما دفعهم إلى طلب المساعدة من الإيالة الجزائرية.

- رغبة كل من الباي علي والباي محمد في التصالح فيما بينهم، وإنهاء الصراع على الحكم، فلم يجدوا أنسب وأجدر من جارتهم الجزائر لتحقيق رغبتهما[2].

- القضاء على أحمد شلبي الذي كان ظاهره لا يشبه باطنه لأنه كان انسانمفسداً وظالما.

- القضاء على خصومهم(أحمد شلبي وعمهم محمد الحفصي)والانفراد بالحكم.

- تحقيق لتونس بعض الطمأنينة والسلام الداخلي[3].

عند تولي أحمد شلبي الحكم سنة 1093ه 1682م عمل على الانفراد بالحكم، وبدأ يفكر بكيفية التخلص من الأخوين محمد وعلي باي وإزالتهما من طريقه ، فمنع علي من الدخول إلى مدينة تونس ثم طوّق عليه المدينة بجنوده استغل محمد باي انشغال أخيه فهاجم امارة علي باي واستولى عليها[4].

وهكذا زاد الصراع بين الأخوين حتى وصل أن قتل علي باي نجل محمد باي، الذي كان رهينة لديه.

عقب ذلك، هذا تكاثرت الفتن الداخلية في البلاد وأحدثت خراباً فيها نتيجة الصراع الذي كان بين أحمد شلبي ضد محمد باي، والصراع القائم بين علي ومحمد من أجل

[1]أحمد شلبي: هو أحد الدايات بتونس خلال الحكم المرادي تولى الحكم 1682م، وبعد صراع عنيف من قبل محمد وعلي باي تم القضاء عليه سنة 1683. أنظر: حصام صورية، المرجع السابق، ص. 24.

[2] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 143.

[3]إلتر، المرجع السابق،1979، ص. 311.

[4] نفسه.

تخفيف أجواء التوتر في البلاد قرر الأخوان مقاتلة أحمد شلبي والقضاء عليه[1]، لكنه كان قوياً ولم تجد جهودهما أي فائدة ولهذا اقتضت الحاجة للبحث عن قوة مساندة لهم فاستنجدوا بالجزائر سنة 1684م[2].

عندئذ لبت الجزائر طلب البايين، فتدخلت في تونس للمرة الثانية، لقتال أحمد شلبي بعد عجز الأخوين علي ومحمد باي عن قتاله فأرسل الداي ميزومورطو جيشاً بقيادة قائده إبراهيم خوجة وبصحبته عامل قسنطينة عبد الرحمان باي في محلة أخرى، فتعاونتا هاتين القوتين تحت إمرة بن محمد وعلي باي[3] فحاصرت هذه القوات أحمد شلبي مدة سنتين بسبب كثرة أعوانه داخل تونس.

ظلت قوات إبراهيم خوجة ومحمد وعلي محاصرة للمدينة، مما جعل جنود وأعوان أحمد شلبي يملّون من هذا الحصار، قرروا التخلي عنه[4].

ولما أحس هذا الأخير بضعفه حاول الفرار مع ثلاثة أو أربعة من رفاقه ففشل في ذلك،وتم القبض عليه من قبل القوات الجزائرية وسلم إلى الأميرين محمد وعلي باي، اللذان قتلاه وفتحوا أبواب تونس في عام 1097ه/1686م، ودخلوها بعد حرب كانت لها مسار جديد والتي تميزت بالخطورة الشديدة[5].

---

[1] روسو، المرجع السابق، ص. 135.

[2] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 143.

[3] روسو، المرجع السابق، ص. 137.

[4] التر، المرجع السابق،1969، ص. 312.

[5] نفسه،1969 ص ص. 312-313.

بعد هذه الحرب،استولت القوات المرادية التي ساندتها الجزائر على الكاف[1] وباجة[2] وهما المدينتان اللتان تحالفتا فيهما القوتان التي حاصرت مدينة تونس مدة ثمانية أشهر وجرت خلالها أربعين معركة والتي تكللت في الأخير بالدخول إلى تونس.

وفي ظل الفوضى الداخلية التي عمت تونس، قامت الدولة العثمانية اخيرا بإرسال مبعثين إلى تونس لردع تجاوزات الشقيقين، لكن مهمتهما لم تأت بأي نتيجة تذكر، بسبب تعجرف الأخوين واطمئنانهما بانحياز الأهالي لهما وبهذا ارتفعت معنوياتهم، خاصة بعد سيطرتهم على غار الملح وبنزرت وحلق الوادي[3].

وعليه بعد الانتصار على أحمد شلبي، كتب حسن ميزومورطو للباب العالي يخبره بما جرى بتونس، وأن الأخوان المراديان يلتمسان من سلطان الباب العالي الكرم والعفو عنهما، فقبل السلطان العثماني اعتذارهما لكن اشترط على الجزائريين أن يخرجوا من تونس ويتركوا البلاد وشأنه.حينئذ أصبح محمد باي أميراً للوطن وأخاه علي دایاً، لكنهما لم يرضيا بهذه القسمة ورغب كل منهما في تنحية الآخر من طريقه[4].

وإثر هذا التغيير السياسي لتونس، حدثت إحدى التمردات داخل تونس فهرع علي باي لردع هذا التمرد فلقي حتفه هناك، ففصلوا رأسه عن جسمه ثم طافوا به شوارع المدينة، بعدها انفرد محمد باي بالحكم في إيالة تونس دون منافس سنة 1097ه/1686م ، عقب القضاء على أهم خصومه أحمد شلبي وعمه محمد الحفصي وأخيه علي باي[5].

أما القوات الجزائرية فعادت أدراجها، ومن أهم نتائج هذا الحدث نذكر:

---

[1] الكاف :هي مدينة تقع في الشمال الغربي لتونس ، مدينة سهلية وتربتها خصبة وفيها أربعة أبواب وبها طرق متشابكة. أنظر: حصام، المرجع سابق، ص. 25.

[2] باجة :(vega) تقع شمال تونس بين حوض مجردة وجبال خمير: ينظر :أو.هابسترات، المصدر السابق، ص. 101.

[3] أو.هابنسترايت، المصدر السابق، ص ص. 113-114.

[4] نفسه.

[5] الباجي المسعودي، المصدر السابق، ص. 108.

- القضاء على أحمد شلبي سنة 1686م، وتنصيب محمد باي بایاً على تونس.
- فك الصراع بين الأخوين وذلك بتقاسمهما السلطة.
- الإجلاء التام للجزائريين من الكاف.
- إزهاق أعداد من الأرواح في هذا الصراع، سواء من الجيش أو عامة الشعب.
- حصول الجزائر على غنائم كثيرة وهدايا مقدمة من طرف الباي محمد.
- قيام الباي محمد بالتعهد للجزائر بأن يقدم لها اتاوة سنوية، وأن يقدم هدايا كل سنة لحكام الإيالة الجزائرية[1].

ثانيا :الحروب الجزائرية التونسية أثناء فترة 1684-1702م

1.حرب1694م

بعدما تم تنصيب محمد باي[2] بقوة الجزائريين على العرش التونسي وتعهده بدفع ما عليه من إتاوات للإيالة الجزائر ،امتنع هذا الأخير بعد فترة عن الدفع وهذه الظروف استغلها ابن شكر[3] الذي يعتبر خليفة (كاهية)[4] وصهر محمد باي المرادي على أخته[5]، حيث ذهب إلى الجزائر وبدأ بتحريض حكومة الجزائر على محمد باي لإعلان الحرب عليه[6].

[1] حصام ،المرجع السابق، ص. 24.

[2] محمد باي: هو ابن مراد باي تصارعا هو وأخيه على العرش التونسي، خاض عدة معارك وصراعات مع الجزائر، توفي 17 ربيع الأول سنة 1108 ه . أنظر: الباجي المسعودي، المصدر السابق، ص. 109.

[3] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 144.

[4] العايب، المرجع السابق، ص. 30.

[5] ثار ابن شكر على محمد باي من أجل الوصول إلى الحكم دار بينه وبين محمد باي عدة معارك انتهت في غالبيتها لصالح ابن شكر يعرف في بعض الكتب الأخرى باسم أحمد بن الشقير أنظر: الباجي المسعودي، نفسه.

[6] روسو، المرجع السابق، ص. 171.

طلب محمد بن شكر المساعدة من الجزائر، وإعلان الحرب مجدداً على خليفته مما أدى بداي الجزائر شعبان خوجة [1]إلى قطع علاقته بمحمد باي سنة 1693م، وتقديم المساعدة لابن شكر وهكذا كانت رغبة ابن شكر في الجلوس على العرش في تونس بما أنه كان قد تولى مناصب عدة سابقاً في الإيالة، وقد سمحت له الظروف بأن يلجأ إلى الجزائر وطلب المدد والعون منها[2]، قد استجاب ميزومورطو له وحقق له مبتغاه ، فخرجت محلة جزائرية إلى الحدود التونسية تحت قيادة محمد بن شكر وكاتب شعبان خوجة، وكانت تدعمها في ذلك محلة طرابلسية بقيادة داي طرابلس محمد الإمام[3]، الملقب "شايب العين" فقد ذكر هذا التعاون بعض المؤرخين في قولهم :"إنه لما اعتدى شعبان خوجة أمير أمراء الجزائر على تونس في 1105ه فقد التزم الطرابلسيون جانبهم وقدموا له المدد العسكري[4]، هذا لأن داي طرابلس كان يظن أن باي تونس يريد الاستيلاء على إيالتي الجزائر وطرابلس الغرب، فقام بتزويد المحلة الجزائرية بأسطول مشحون بالعسكر تم إنزالهم في عنابة حيث انضموا إلى عسكر الجزائر"التركي"[5].

[1] شعبان خوجة: هو من رياس البحر أكبر المحاربين فيها تولى الحكم خلفاً لداي ميزومورطو من سنة 1688إلى 1695م. تميز عهده بالاضطرابات على الحدود الجزائر وتونس، فكانت حكومة الداي تتدخل في شؤون تونس لتأييد باي ضد آخر، أنظر: ابن المفتي، المصدر السابق، ص. 56.

[2] الباجي مسعودي، نفسه.

[3]قام محمد الإمام بإرسال أسطوله وجهز فيه من جنده مرتزقة الف ومائتين وخمسين واتفقا على اللقاء بمدينة عنابة أو كما جاء في الحلل السندسية (بلد العناب). أنظر: شرح الابن عبدالله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي، **تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، تص.تج، الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349ه، ص. 155

[4]التر، المرجع السابق،1979. ص. 136.

[5] روسو، المرجع السابق، ص. 141.

أما في المرة الثانية عندما قامت بعض القبائل بطرد ابن شكر ومحاربة محمد باي له:

- انهزام ابن شكر منعه من اللجوء مرة ثانية إلى الجزائر لطلب المدد.
- عودة محمد باي إلى العرش في تونس وإصلاح الأمور والقيام بمهادنة مع الجزائر.

2-الحملة على قسنطينة[1] 1700هـ :

لقد قامت تونس في عهد الباي مراد[2]، الملقب (مراد بوبالة) بالهجوم على الجزائر، وبالضبط على الإقليم الشرقي، وكان الهجوم على عاصمة قسنطينة قد تزامن مع فترة حكم الداي علي خوجة [3]بعدها الداي الحاج مصطفى الذي قضى على هذه الحملة في بداية حكمه.

لقد كانت قسنطينة ولاية تابعة للمملكة الحفصية، التي كانت بمثابة الحصن أو المدرسة الحربية التي تربى فيها ابناء حكام وسلاطين تونس لاكتسابهم مقومات تمكنهم من اعتلاء العرش في تونس قبل فتح العثمانيين لها سنة 1535م[4].

تعددت أسباب قيام مراد باي بشن هذه الحملة على الجزائر، ومن بين هذه الأسباب نذكر الآتي:

- قيام باشا الجزائر الداي مصطفى برد هدية تونس التي بعثها مراد باي بغية التقرب من حكام الجزائر.

---

[1] قسنطينة: هي عاصمة المقاطعة الشرقية ولقبت قديما بسيرتا، وتقع على واد رمل وقيل أنها بنيت في زمن عاد قبل إبراهيم عليه السلام سكنها الفنيقين والرومان والإغريق ، وقد كانت هذه المدينة سبب في الخلاف مع تونس، انظر: العطار، المصدر السابق، ص ص. 13-16.

[2] مراد باي (بوبالة): هو ابن الباي علي بن مراد الذي قتل 1686، تولى الحكم سنة 1110هـ/1696، وقتل 1114هـ/1702م، وهاجم قسنطينة 1700 وعرف بكثرة سفك الدماء. أنظر:المسعودي،المصدر السابق، ص. 109.

[3] العنتري، المصدر السابق، ص. 64.

[4]ابن العطار، المصدر سابق، ص. 43.

1106ه/1699م، وعاد محمد باي من جديد على عرش تونس وقام بمهادنة صاحب الجزائر بواسطة وفد، كما سارع إلى تحسين علاقته مع الإيالة الجزائرية إلى غاية وفاته سنة 1697م الموافق لـــ 1108ه[1] ودفن بضريح أجداده وخلفه أخوه رمضان من بعده[2].

من نتائج هذه الحرب نذكر:في البداية لما ثار ابن شكر على كاهيته محمد باي سنة 1694:

- انهزام جيش محمد باي ومحاصرة منطقة الكاف[3].
- تنصيب ابن شكر على العرش في تونس، وكذلك فرار محمد باي إلى الصحراء[4].
- تعطيل الحركة التجارية في تونس وإغلاق أبوابها[5].

أما في المرة الثانية عندما قامت بعض القبائل بطرد ابن شكر ومحاربة محمد باي له:

- انهزام ابن شكر منعه من اللجوء مرة ثانية إلى الجزائر لطلب المدد.
- عودة محمد باي إلى العرش في تونس وإصلاح الأمور والقيام بمهادنة مع الجزائر.

2-الحملة على قسنطينة[6] 1700ه :

لقد قامت تونس في عهد الباي مراد[7]، الملقب (مراد بوبالة) بالهجوم على الجزائر، وبالضبط على الإقليم الشرقي، وكان الهجوم على عاصمة قسنطينة قد تزامن مع فترة

---

[1] نفسه، ص. 110.

[2] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 144.

[3] الميلي،المرجع السابق،ص،198.

[4] الباجي المسعودي، نفس المصدر السابق، ص. 109.

[5] روسو، نفس المرجع السابق، ص. 142.

[6] قسنطينة: هي عاصمة المقاطعة الشرقية ولقبت قديما بسيرتا، وتقع على واد رمل وقيل أنها بنيت في زمن عاد قبل إبراهيم عليه السلام سكنها الفنيقين والرومان والإغريق ، وقد كانت هذه المدينة سبب في الخلاف مع تونس، انظر: العطار، المصدر السابق، ص ص. 13-16.

[7] مراد باي (بوبالة): هو ابن الباي علي بن مراد الـــذي قتـــل 1686، تـــولى الحكـــم ســـنة 1110ه/1696، وقتـــل 1114ه/1702م، وهاجم قسنطينة 1700 وعرف بكثرة سفك الدماء. أنظر:المسعودي،المصدر السابق، ص. 109.

حكم الداي علي خوجة [1]بعدها الداي الحاج مصطفى الذي قضى على هذه الحملة في بداية حكمه.

لقد كانت قسنطينة ولاية تابعة للمملكة الحفصية، التي كانت بمثابة الحصن أو المدرسة الحربية التي تربى فيها ابناء حكام وسلاطين تونس لاكتسابهم مقومات تمكنهم من اعتلاء العرش في تونس قبل فتح العثمانيين لها سنة 1835م[2].

تعددت أسباب قيام مراد باي بشن هذه الحملة على الجزائر، ومن بين هذه الأسباب نذكر الآتي:

- قيام باشا الجزائر الداي مصطفى برد هدية تونس التي بعثها مراد باي بغية التقرب من حكام الجزائر.

- تلبية مراد باي استنجاد قبائل الحنانشة به للقضاء على باي قسنطينة الذي أنهكهم بالضرائب حسب قولهم[3].
- رد الضربة للجزائر رغبة منه للانتقام لهجوم الجزائر على الكاف 1693م.
- قيام حكام الجزائر بتهديد مراد باي وذلك لوقف مظالمه على الناس فسبقهم قبل الهجوم عليه من قبل دايات الجزائر[4].

رغبة الباي مراد الانتقام من مقتل والده الباي علي 1686م، وكذلك تأكده من كره حكام الجزائر له وتخوفه منهم.

---

[1] العنتري، المصدر السابق، ص. 64.

[2] ابن العطار، المصدر سابق، ص. 43.

[3] العايب، المرجع السابق، ص. 31.

[4] عمار بن خروف،العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن الثامن عشر ميلادي الثاني عشر هجري، د.ط، دار الامل لنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص. 50.

قبل قيام الباي مراد بالهجوم على الجزائر، قام بخطوات استباقية أهمها:

- طلب المساعدة من فرنسا وإنجلترا بتقديم له السلاح اللازم في هجومه.
- اتفاقه مع سلطان المغرب بالهجوم على الجزائر وذلك بأن يقوم هو بمهاجمة من الشرق وسلطان المغرب على الغرب (تلمسان).
- طلبه المساندة من والي طرابلس.
- تجهيزه للجيش من حيث الأكل والشرب والسلاح والخيول.
- قيامه بإخضاع المتمردين عليه في المناطق الحدودية الشمالية في الرأس الأسود وطبرقة[1].

تألفت هذه الحملة من 7000تركي و2500تونسي و2500 صبائحي و2000 حصان محملة بالذخيرة الحربية، وأكثر من 200 من الأحصنة المحملة بالأغذية و2000 مقاتل.

تحركت الحملة ضد الجزائر في جوان 1112ه/1700م، بقيادة مراد باي في الوقت الذي كانت فيه الجزائر منشغلة في الحدود الغربية من أرضها، فهذا الهجوم كان مفاجئا لها[2].

وقام مراد باي أثناء وصوله إلى الجزائر بفرض حصار عليها مدة خمسة أشهر دون توقف، رغم هذا الحصار، إلا أن سكان قسنطينة وحاميتها ظلوا صامدين في وجه جيش مراد بوبالة[3].

---

[1] طبرقة: هي جزيرة تقع قبالة الساحل،كانت مدينة فينيقية ثم تحولت إلى ميناء في العهد الروماني، كانت مقر خير الدين أثناء مقايضته مع الجنويين سنة 1541م، كما كانت محل صراع بين تونس وفرنسا حتى استرجعها يونس باي سنة 1741 ثم تمكنت فرنسا من إنشاء مركز تجاري بها سنة 1781م، أنظر: أو. هابنسترايت، المصدر السابق، ص. 97.

[2] بن خروف، المرجع السابق، ص. 51

[3] حصام، المرجع السابق،ص. 31.

بعد شهر من محاصرته لقسنطينة،استطاع السيطرة على القلعة التي بظاهر قسنطينة وأحكم السيف في جميع من كان بها واستولى على مدافعها.

بعد ذلك أرسل إلى قائد الجيش الطرابلسي خليل باي الأرناؤوطي لنجدته والمشاركة معه في محاصرة قسنطينة[1].

فلما بلغت هذه الأخبار الداي علي خوجة، تنحى عن الحكم وطلب من الديوان تعيين داي آخر، فتم انتخاب الحاج مصطفى الذي بدأ عمله بنجدة قسنطينة وتوجه نحو مراد باي، الذي كان قد هزم باي قسنطينة بعدها سار متجهاً نحو المدينة[2].

التقى الجمعان الجيش التونسي والقوات الجزائرية، وتعهد الداي الجزائري بانتقام من مراد باي على تعدّيه على حرمة التراب الجزائري، تقاتل الجمعان قرب مدينة سطيف في مكان يسمى "جوامع العلماء" قرب المجاز الأحمر[3].

كان مع مراد باي حوالي سبعة مئة خباء ومع باشا الجزائر نحو مئة خباء فاستضعفهم مراد باي فقال:"اليوم نستريح وغداً في الصبح نقضي عليهم وعلى حاكمهم بعدها نتقدم إلى الجزائر ونستولي على ملكها من غير تعب".

وكان داي الجزائر وعساكره قد نزل بهم خوف عظيم، حتى يقنوا أنهم منهزمين دون محالة، وبعد تفكير منهم قرروا مهاجمة المحلة التونسية ليلاً فلما عسعس الليل، ونام معسكر مراد باي، حينها قام داي الجزائر بالهجوم على جنود ومعسكر تونس فتم القضاء

[1] روسو، المرجع السابق، ص ص. 148-149.

[2] الميلي، المرجع السابق، ص. 149.

[3] العنتري، المصدر السابق، ص ص. 164-165.

على جيش مراد باي[1]، والبعض الآخر ولى هارباً والبعض قبض عليه، وعتقوا الأتراك فقط منهم وكلفوهم بجر المدافع التي أتوا بها برفقة مراد باي لمهاجمة قسنطينة.

بعد وصولهم إلى قسنطينة، تم تسريحهم من قبل داي الجزائري، فمنهم من رجع إلى تونس ومنهم من بقي في كنف الإيالة الجزائرية[2]، أما باي تونس مراد باي، فامتطى حصانه هارباً إلى تونس وبهذا فإن رغم قلة الجيش الجزائري وتعداد جيش مراد بوبالة، تمكن الجزائريون من الانتصار في هذا القتال.

عندما كان الجزائريون منشغلين بقتال التونسيين، تفاجأوا بالمغاربة يهاجمونهم من الجهة الغربية (تلمسان)، بقيادة السلطان المغربي المولى إسماعيل تطبيقاً للاتفاق المبرم بين تونس والمغرب ضد الجزائر قبل هذا الهجوم.

توجه الداي الجزائري الحاج اسماعيل باشا، إثر هذا الهجوم المغربي على تلمسان فور انتهائه من أمر قسنطينة إلى تلمسان، التقى مع الجيش المغربي الذي كان بحوزته خمسين ألف جندي، ونشب الصراع بينهم عند واد "الجديوية"،وانتهت المعركة بانهزام قوات السلطان إسماعيل، وكاد يسقط أسيراً في يد الداي الجزائري[3].

وحين أراد مراد بوبالة أن يشن حملة أخرى ضد الجزائر ثار عليه جنوده بسبب قيامه بتخريب معالم القيروان، وظل يفسد في تونس حتى فتك به إبراهيم الشريف عام 1114ه/1702م[4].

---

[1] ابن العطار، المصدر السابق، ص. 111.

[2] نفسه.

[3] الميلي، المرجع السابق، ص. 199.

[4] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص ص. 145-146.

قبل وفاة مراد باي، كان قد بعث أثناء محاولته مهاجمة الجزائر للمرة الثانية إلى الباب العالي طالباً منه إمداده بالمجندين، لإعادة الهجوم على الجزائر بمساعدة إبراهيم الشريف الذي اصطحب معه ثلاثة مراكب لحمل هؤلاء الجنود، تزامن وصول هذا المبعوث التونسي إلى الباب العالي مع وصول وفد جزائري إليها، ثم استفسر السلطان العثماني[1]، آنذاك مصطفى خان الثاني عن أسباب اندلاع الحرب بين الإيالتين، ثم حمل إبراهيم الشريف والوفد الجزائري على قبول وساطة الباب العالي في الخصومة، حينها أمر الإيالتين بإبرام الصلح بينهم بفرمان حملها المبعثان إلى حكام بلدهما[2].

ومن نتائج هذه الحملة نذكر :

-غنم الجيش الجزائري غنائم كبيرة، وأسر عدد كبير من الجنود التونسية والطرابلسية والمغربية.

- انهزام تونس كلفها خسائر كبيرة في العدد والعتاد.
- تعتبر هذه الحملة من أخطر الحملات في تاريخ الإيالتين، نظراً لأضرار التي مست كلا الطرفين[3].
- إبرام اتفاقية سلم بين الإيالتين تنفيذاً لأمر الدولة العثمانية.
- تعيين إبراهيم الشريف نفسه بايًا على تونس في 1702م بمساعدة الجزائر[4].
- القضاء على مراد بوبالة في سنة 1702[5]م، وبموته كانت نهاية الأسرة المرادية[6].

خاتمة الفصل الأول:

- التدخل الجزائري بتونس لم يكن، لو لم تستنجد الإيالة التونسية بها.

[1] روسو، المرجع السابق، ص. 149.

[2] نفسه.

[3] العايب، المرجع السابق، ص. 32.

[4] حصام، المرجع السابق، ص. 33.

[5] نفسه.

[6] العنتري، المصدر السابق، ص. 65.

- تدهور الأوضاع السياسية بتونس خلال القرن 17م، وكان من أكبر أسبابه النزاع على السلطة في وسط الأسرة المرادية.
- هجوم 1694 كان نتيجة وصول ابن شكر إلى السلطة في تونس بواسطة المساعدة الجزائرية له.
- حملة تونس على قسنطينة 1700م، جاءت نتيجة انشغال الجزائر بأوضاعها الداخلية والخارجية.
- بعد سقوط الدولة المرادية تلتها الدولة الحسينية بتونس.

الفصل الثاني

حروب الدولة الحسينية مع الجزائر خلال القرن 18

الفصل الثاني:حروب الدولة الحسينية مع الجزائر خلال القرن 18م .

أولا: حروب الايالة الجزائرية مع تونس في الفترة (1702-1705م).

1-حرب الكاف الاولى 1705م.

2-حربأوت 1705م.

ثانيا: حروب الجزائر مع الايالة التونسية في الفترة(1705-1735م).

1-فترة السلم (1705-1728م).

2-معركة سمنجة 1735م.

ثالثا: حروب الإيالتين الجزائر وتونس في الفترة(1735-1756م).

1-الهجوم التونسي على قبيلة النمامشة 1741م.

2-حرب الكاف الثانية 1746م.

3-حرب 1756م.

تمهيد :

بعد تدهور وضع الأسرة المرادية، وسقوط آخر حاكم لها مراد الثاني (مراد بوبالة) 1702م، دخلت مرحلة جديدة من تاريخها السياسي، بانتقال السلطة إلى الأسرة الحسينية بدأها حسين بن علي الذي وصل إلى السلطة بواسطة المساعدة الجزائرية.

بدأ نظام الحكم التونسي الجديد، بحكم حسين بن علي، علاقته مع الجزائر بالودّ والسلام ثم تحولت إلى عداء، حتى اندلعت حروب فيما بينهم، فماهي أهم حروب الدولة الحسينية مع الايالة الجزائرية خلال القرن الثامن عشر ميلادي؟

أولا:حروب الإيالة الجزائرية مع تونس 1702-1705م.

1) حرب الكاف الأولى 1705م.

بعد تمكن الجزائريين في صد الحملة التي شنها مراد باي على قسنطينة عام 1700م، ومن ثم القضاء على هذا الأخير سنة 1702م، قام إبراهيم الشريف[1]بتعيين نفسه بايا على تونس في نفس تلك السنة بمساعدة الجزائر، التي كان لها الفضل في إقناع الباب العالي في قبول تعيينه حكما على الايالة التونسية، وأصبح بايا على عليها، ثم أولى قاره مصطفى دايا بتونس ثم عزله وتقلد وظيفته، وأصبح يطلق عليه ابراهيم الشريف باي داي.

و من ثم أتاه لقب الباشا من الباب العالي بعدما طلبه منه، فمنحه الديوان الهمايوني إياه تجنبا للفوضى أو لتمرد تونس عنها ؛ فأصبح يطلق عليه الباشا إبراهيم باي داي، وهو الباي الوحيد الذي تقلد ثلاثة مناصب في آن واحد.[2]

بعدما تأكد إبراهيم الشريف من استقرار أمره في الحكم، انصرف إلى التفكير في طريقة تؤمن لتونس سلامتها وكذلك استقرار بالحكم، فأدرك أن ذلك لا يكون إلا بمسالمة جيرانه حكام الجزائر، فاتخذ عدة خطوات من شأنها تحسين العلاقات معهم، ودام السلم من 1702-1704م، وكانت أهم تلك الخطوات:

---

[1] ابراهيم الشريف: هو ضابط تركي من عساكر الجزائر الذين بقوا في تونس، قتل مراد باي (بوبالة) بعدما كان قائد تحت إمرته، حكم تونس من 1702 إلى 1705 وعرف بحزمه وغلاظته في الحكم وكره الرعية له. انظر: المسعودي، المصدر السابق ص. 13 ؛الهادي الشريف، المرجع السابق، ص. 80.

[2] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 146.

- الإعلان في تونس عن الترحيب بالجزائريين خاصة الذين يريدون التجارة فيها بأنهم سيلقّون أحسن معاملة في الإيالة التونسية، علما أن الباي مراد الثالث قام بطرد الجزائريين أثناء حملته على قسنطينة 1702م.[1]
- إعلام الجزائر بمقتل الباي مراد وذلك بإرسال بعثة إلى حاكمها،وطلب على إثرها السلم مع الإيالة الجزائرية ؛فعادت تلك البعثة إلى تونس محملة بهدايا ورسائل ودية وإقامة السلام بين البلدين.
- قامت الجزائر بدورها لترسيخ السلام بين الجزائر وتونس، برفض طلب اللاجئ التونسي ابن شكر بمساعدته لغصب الحكم من إبراهيم الشريف، وقام الحاج مصطفى بإعادة الهدوء لتونس بسبب الفوضى التي أحدثها ابن شكر.
- قيام كل من الجزائر وتونس بتبادل الهدايا، وتبادل المعاملات الطيبة فيما بينهم، ففي ظل هذا السلم انشغل داي الجزائر بتسوية الأزمة الاقتصادية لبلاده والتحضير لتخليص وهران من الإحتلال الإسباني.

أما ابراهيم الشريف، فانشغل بالقضاء على منافسيه، والعمل على تقوية الجيش وجمع المال وإصلاح أبراج مدينة المهدية، وإصلاح الموانئ الحربية وإقامة علاقات مع دول أخرى.[2]

وهكذا، ظلت العلاقات سلمية بين الجزائر وتونس حتى دخل علي في حرب سنة 1704م مع خليل الأرناؤوطي والي طرابلس ؛وبعدها انقلب إلى محاربة الجزائر حليفة الطرابلسيين، بعد أن دام السلم بينهم قرابة الثلاث سنوات.

[1] بن خروف، المرجع السابق، ص ص. 38-39.

[2] بن خروف، المرجع السابق، ص ص. 39-40.

يبدوا أن الآراء والأقاويل بين المؤرخين تعددت حول هذا الخلاف أوهاته الحرب فالبعض رأى أن الجزائر هي التي كانت تختلق الذرائع بسبب أزمتها الاقتصادية والاجتماعية، التي كانت تتخبط فيها البلاد، لذلك أعلنت حربها على إبراهيم الشريف وأبرزهم المؤرخ الفرنسي "روسو".[1]

أما البعض الآخر، فرأى أن الباي إبراهيم الشريف هو الذي نقض الاتفاق الذي كان بين الإيالتين بعد تمرده سنة 1702م.وكذلك هناك رواية أخرى بسماع الداي الحاج مصطفى من الإنجليز أنفسهم، أنه متواطئ مع والي طرابلس للإيقاع بالجزائريين، وهذا حسب قول المؤرخ الجزائري المبارك الميلي[2].

ولأننا أردنا الحسم في هذه الآراء، قررنا الرجوع إلى المصادر المحلية ومنها ابن ابي الضياف الذي قال :أن سبب قيام هذه الحرب، هو قيام الباي التونسي بالتماطل في دفع الضريبة للجزائر حسب الاتفاقية المبرمة عليها، إضافة إلى عدم مبالاته بتحذيرات الدايات الجزائريين له، بسبب سياسته السيئة بتونس[3]؛وهذه أهم الأسباب التي استخلصناها لهذا الصراع:

- قيام إبراهيم الشريف بتونس بإتباع سياسة الإستبداد وظلم الرعية، فقامت الجزائر بتوجيه تحذير له، لكنه لم يرد عليه.[4]
- رفض إبراهيم الشريف بيع القمح للإيالة الجزائرية أثناء أزمتها الاقتصادية، وقيامها ببيعه للأجانب[1]؛ وكذا رغبته في امتلاك جزيرة زنبرة[2]،التي أراد الباب العالي إلحاقها بالجزائر[3].

[1] روسو، المرجع السابق، ص ص. 152–153.
[2] الميلي، المرجع السابق، ص. 200.
[3] ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص. 146.
[4] الباجي المسعودي، المصدر السابق، ص. 113.

- أما السبب المباشر، فهو قيامه بالهجوم على إيالة طرابلس التي كانت حليفة الجزائر.

وعليه قبل أن يخرج لقتال الجزائريين، قام بتجهيز نفسه للحرب فأعد جيش يتكون من 7000 رجل بقيادة شقيقه محمد[4]، كما قام بتحصين مدينة الكاف، وكدّس فيها الذخيرة العسكرية بمختلف أنواعها.[5]

في الوقت الذي كان يحارب فيه إبراهيم الشريف والي طرابلس خليل الأرناؤوطي، فاجأه وباء الطاعون الذي أصاب جيشه مما اضطره لرفع الحصار على طرابلس، والعودة إلى تونس في 5 جانفي 1705م.[6]

وبينما هو في تونس أخذ حسين بن علي في تحريضه للخروج وقتال الجزائريين، فلم ير بدًا في الاستجابة لأمر حسين بن علي[7]، فخرج رفقة أخيه محمد في محرم سنة 1117هـ الموافق لـ 22 أفريل 1705، وحاصر الكاف وكانت من الجهة المقابلة قوات ضخمة التي كان يقودها الحاج مصطفى داي إيالة الجزائر.

وعندما علم ابراهيم الشريف أن الحاج مصطفى هو الذي يقود الجيش، ضاعف من سرعته وزحف نحوهم، وقام بتعزيز القوات المرابطة في مدينة الكاف.

---

[1] حصام، المرجع السابق، ص. 32.

[2] زنبرة: هي جزيرة تقع بخليج تونس على بعد 15 كلم من الساحل التونسي، لا تتوفر فيها أماكن صالحة لرسو السفن، باستثناء انحناء صغير في الجهة الجنوبية، أنظر: هابنسترايت، المصدر السابق، ص. 116.

[3] نفسه.

[4] حصام،المرجع السابق، ص. 33.

[5] روسو، المرجع السابق، ص. 155.

[6] الميلي، المرجع السابق، ص. 200.

[7] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 146.

التقى الجمعان في مدينةالكاف في 11 جويلية1705[1]، وقبل بداية التلاحم بينهم تفاجئ بقبيلة أولاد سعيد التونسية تخذله، وتنضم إلى الجزائريين، بالإضافة إلى قوات نظامية أخرى[2].ورغم هذه الخيبات إلا أن ابراهيم الشريف ظل صامدا، فنصب الجزائريون خيامهم على ضفاف واد الكاف، وأوفدوا رسولا إلى محلة إبراهيم الشريف وطالبوه بإقرار الصلح وفق شروط التالية:

- تقوم تونس بدفع غرامة حرب كبيرة للإيالة الجزائرية وتمنحهم ألف بعير، وتقوم بتسليمهم أبناء إبراهيم الشريف كرهينة لتنفيذ هذا الاتفاق.
- تتعهد الجزائر بتسليم رؤوس الذين تسببوا برفقة إبراهيم الشريف بهذه الفتنة لتونس.

لكن إبراهيم الشريف رفض تلك الشروط وأعطى الأوامر لجيشه بمهاجمة الجيش الجزائري[3].وبعد قتال عنيف، تغلب جيش الحاج مصطفى على جيشه، واضطر في الأخير إلى الاستسلام وقيدته القوات الجزائرية وأخذته إلى محلتهم، و لم يتمكن أخاه محمد من الصمود أمام القوات الجزائرية، فاستسلم هو وحامية التونسية بالكاف، و كان مصيره كأخيه[4] ؛ وبهذا انتهت حرب إبراهيم الشريف مع الجزائر في جويلية 1705م ودخل الجيش الجزائري الكاف واستقروا فيها.[5]

نتائج هذه الحرب:

---

[1] روسو، نفسه.

[2] المسعودي، المصدر السابق، ص. 114

[3] المسعودي، المصدر السابق، ص ص. 155–156.

[4] السراج، المصدر السابق، ج. 2، ص. 124.

[5] مليكة الشيخ، **العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا خلال القرن الثاني عشر**، ماجيستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2011–2012م، ص. 16.

- حصول الجزائريين على مغانم كثيرة.[1]
- إلقاء القبض على إبراهيم الشريف وشقيقه محمد.
- بعد سجن إبراهيم الشريف،علا نجم حسين بن علي،وكانت بداية لأسرة الحسينية 1705.[2]
- استقرار الجيش الجزائري بمنطقة الكاف بعد هذا الانتصار.

2) حرب أوت 1705:

بعد قيام الجزائر بسجن إبراهيم الشريف وأخيه محمد، تخوف أهل تونس من هجوم القوات الجزائرية الماكثة بمنطقة الكاف، فاتفق أهل الرأي ومنهم العلماء، وأعضاء الديوان التونسي بمبايعة وتعيين حسين بن علي[3] حاكما على تونس.[4]

وكان سبب اختيارهم له هو اتصافه بالخصال الحميدة، وشجاعته وبسالته في الحروب وقيادته المحكمة لفرقة الصبايحية في جيش إبراهيم الشريف.[5]

---

[1] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 146.

[2] روسو، المرجع السابق، ص. 156.

[3] حسين بن علي: هو مؤسس الدولة الحسينية سنة 1705، ينتمي إلى أصول إغريقية، من جزيرة كريت، كان نائب إبراهيم الشريف، وتقلد رتبة أمير الأمراء من قبل الدولة العثمانية، وقيل أن فترة حكمه اتسمت بالسماحة والحلم، كما أنه تولى عدة مناصب قبل وصوله للحكم سنة1705م، كان قائد في فرقة الصبايحية في عهد ابراهيم الشريف، وخزنادار في عهد محمد وعلي باي،انظر: وليام شالر،**قنصل أمريكا في الجزائر**، تع، تح، تق، اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص. 101. أنظر كذلك: حسين خوجة، **ذيل بشائر اهل الإيمان بفتحات أل عثمان**، المكتبة الثقافية الدينية، تونس، 2001، ص. 112.

[4] ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص. 103.

[5] خوجة، المصدر السابق، ص. 19.

أما عن حربه مع داي الجزائر الحاج مصطفى، التي كانت بسبب مكوث الجيش الجزائري بمنطقة الكاف عنوة ورفضه مغادرة الاراضي التونسية، وبعض الأسباب نذكر أهمها:

- قيام داي الجزائر الحاج مصطفى بإرسال رسالة إلى حسين بن علي في 10 أوت 1705، وأبدى فيها داي الجزائر رغبته بالصلح مع باي تونس، لكن بمجرد وصول هذه الرسالة إلى تونس، اجتمع الديوان التونسي وأقروا بوجوب مغادرة داي الجزائر أراضي تونس لأن سبب قدومهم قد حلّ، هو القضاء على إبراهيم الشريف، كماعينوا بايا فلم تعد هناك أي حجة لبقائهم في إيالة تونس – وهذا حسب قولهم –.

وعندما تلقّى داي الجزائر هذا الرّد من أعضاء الديوان التونسي[1]، الّذي كان من أبرزهم الوالي علي عزوز والشيخ عبد الكريم درغوث، رفض طلبهم وذكر أن هدفه من البقاء هو الصلح والطمأنينة على أوضاع تونس.[2]

وبعدما قام الداي مصطفى بإرسال وفد آخر إلى الباي التونسي، يخبره بنواياه الحسنة، ردّ حسين بن علي عليه أن يدفع له تعويضات نتيجة الخسائر التي تسبب فيها الجيش الجزائري ضد إبراهيم الشريف[3]، ولكن الداي الحاج مصطفى رفض كل العروض التي قدمتها تونس له بما فيها تلك التعويضات التي طلبها الباي حسين بن علي، لأن الجزائر كانت تهدف إلى إلحاق تونس بالإيالة الجزائرية.[4]

[1] التر، المرجع السابق، 1969م ،ص. 330.

[2] روسو، المرجع السابق، ص. 164.

[3] بن خروف، المرجع السابق ص ص. 50–51

[4] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص. 232.

وعندما أدركت تونس بفشل هذه المفاوضات وأن الهجوم الجزائري بات قريبا لا محالة، قام حسين بن علي بتحصين العاصمة مسبقا، ثم دعم جيشه بغرض التجنيد الإجباري على أهالي تونس وتزويدهم بالسلاح[1].

وبعدها تحركت المحلة الجزائرية من الكاف متجهة إلى العاصمة التونسية، غير انها تباطأت في الوصول إليها بسبب مرورها على مدينة طبرية، ومكثت فيها أياما تنهب وتخرب حسب قول روسو[2]، أما عمار بن خروف فقال أن تباطؤها في الوصول إلى تونس كان بسبب انتظار الداي مصطفى تراجع باي تونس عن قراره.

كانت تونس في هذه الاثناء تستكمل قواتها الدفاعية، فوصلت المحلة الجزائرية إلى العاصمة التونسية في 29 أوت 1705م.

قبل هذا، طلب الداي مصطفى الإمدادات من الجزائر ولكن لم تصله في الوقت المناسب فزحف بمحلة صغيرة التي كانت تتكون من 4000 من المشاة و6000 من الفرسان ومن بينهم 300 من عبيد مولاي إسماعيل، بالإضافة إلى جنود آخرين[3]، أما العنتري قال:القوات الجزائرية تراوح عددها اربعين ألف مقاتل، أما الجيش التونسي فكانت قوته لا تتجاوز الثمانية عشر ألف مقاتل.[4]

بعد شهر من محاصرة الجزائريين لتونس وعقب عدة مناوشات بينهم كانت كلها لصالح تونس، ومن أهم تلك المناوشات نذكر:

---

[1] روسو، نفسه.

[2] بن خروف، نفس المرجع السابق، ص. 53.

[3] نفسه.

[4] العنتري، المصدر السابق، ص. 92.

*واقعة 4 سبتمبر1705 م التي زحف فيها الجزائريين لمهاجمة برج العقدة، لكنهم صدوا من قبل القوات التونسية وكبدتهم خسائر فادحة في الأوراح بلغت 200 جندي، أما تونس فقد بلغت خسارتها 150 جندي.

*واقعة 10 سبتمبر 1705م التي هاجم فيها الجزائريين القوات الدفاعية التونسية لكنهم فشلوا، وانهزمت فيها القوات الجزائرية انهزاما كبيرا فقد بلغت خسارتها350 قتيلا و164 جريحا.[1]

وبعد هذه الخسائر المتوالية على الجيش الجزائري وتخلي بعض القبائل التونسية عنه،التي انضمت له أثناء حرب إبراهيم الشريف، كذلك نقص العدة والعتاد داخل القوات الجزائرية، قرر الداي الحاج مصطفى الانسحاب وإعلان توقيف القتال وإرسال رسالة سلم إلى باي تونس حسين بن علي.[2]

لكن الديوان التونسي رفض ذلك، واشترط عليهأن توقيف القتال لا يكون إلا بخروج الجيش الجزائري من الأراضي التونسية، لكن داي الجزائر رفض ولم يتراجع عن رأيه إلا بعد إقناع زعيم قبيلة الحنانشة له بالتراجع والانسحاب،لأن الجنود أنهكهم التعب وأن لا جدوى من موصلة القتل.[3]

وعندما يئس داي الجزائر مما أبداه سكان تونس من مقاومة عنيدة، قرر مغادرة تونس والعودة إلى الجزائر، تاركا كل ما لديه بسبب تعب الجنود وعدم اهتمامهم بالغنائم ؛بعدها استولى الجيش التونسي على الغنائم وماتركوه، ثم لاحقهم جيش حسين بن علي وألحق بهم هزيمة نكراء، ولما وصل الجيش إلى أرض الوطن تعرض لهجمات من قبيلة بني عباس

[1] بن خروف، المرجع السابق، ص. 55.

[2] روسو، المرجع السابق، ص. 165.

[3] الهادي الشريف، المرجع السابق، ص. 82.

وعند وصوله إلى مقر الإيالة وجد مصطفى داي الجزائر نيران الغضب منصبة ضده لأنه تسبب بخسائر مادية وبشرية للجزائر جراء هذه الحروب، كما وجد مكانه الداي حسين خوجة[1] يتربع على الحكم (1705-1707م)،فتم القبض عليه وأعدم وصودرت كل ممتلكاته ودفعت للجنود على شكل رواتب[2].

أما تونس، فحينما كان حسين بن علي منهمك في وضع حد للسيطرة الجزائرية، استغل حسين خوجة هذه الفرصة وحاول استرجاع سلطة الدايات في تونس لتعود تونس تحت إمرته. أحدث هذا الأمر فوضى في تونس، لكن سرعان ما أطفأ الباي حسين بن علي نيرانها، كما قام حسين خوجة بإطلاق سراح إبراهيم الشريف وأمره أن يعترف بسيادة الجزائر عليهم وأن يزيح حسين بن علي من الحكم.[3]

لكن قبل وصول إبراهيم الشريف إلى مدينة تونس لقي حتفه على يد جنود حسن بن علي، وبعدها عادت تلك القبائل التي انفصلت عن الجيش التونسي إلى التبعية التونسية من جديد والولاء لحسن بن علي سنة 1117هـ/1706م، وعقب ذلك استقرت الأمور بين الإيالتين، وساد السلم بين البلدين قرابة ثلاثين سنة[4]، ومن نتائج هذه الحرب مايلي:

- انسحاب الجيش الجزائري من منطقة الكاف.
- فقد كل من الجزائر وتونس للكثير من الجنود في هذه الحرب.
- مقتل كل من إبراهيم الشريف والحاج مصطفى وحسن خوجة نتيجة هذا الصراع.

[1] حصام، المرجع السابق، ص. 43.

[2] نفسه.

[3] العايب، المرجع السابق، ص. 32.

[4] السراج، المصدر السابق، مج. 3، ص. 18.

- ولوج تونس بشكل نهائي تحت سلطة الأسرة الحسينية.
- تحسن العلاقات بين الجزائر وتونس إثر هذه الحرب واستمرارها إلى غاية 1735م.
-

ثانيا:حروب الجزائر مع الايالة التونسية خلالالفترة1705-1735م.

1-فترة السلم(1705-1728م).

1-1. الأوضاع الداخلية للإيالتين:فيما يخص الجزائر فقد انهمك معظم الدايات في هذه الفترة بتحسين أوضاع البلاد الداخلية، و إخماد بعض التمردات كما عملوا على طرد الإسبان من وهران[1]والمرسى الكبير، فالداي حسن خوجة عمل على توزيع الأموال على الجند لكن عندما نفذت الأموال التي كانت بحوزته عادت الفوضى من جديد وتم عزله[2]، وتنصّب بدل منه محمد بكداش سنة (1707-1710م)[3]، فهو يعتبر الشخص الخامس وسبعون الذي تولّى الحكم في الجزائر[4].

في عهده، تم تحرير وهران من الإسبان حيث أرسل صهره أوزون حسان[5] على رأس قوة كبيرة ناحية وهران، بإضافة إلى انضمام قوات بوشلاغم في شهر أوت

[1]أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح. تق، الشيخ المهدي البوعبدلي، ط. 1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص. 119-200.

[2]حسن خوجة: عزل من الحكم في الرابع من مارس سنة 1707م دون إراقة دماء ،وحدوث أي فوضى واضطراب داخل المدينة، أنظر: التر، المرجع السابق، 1979م ،ص. 455.

[3] الميلي، المرجع السابق، ص. 205.

[4]حصام، المرجع السابق، ص. 45.

[5] حسان أوزون: المدعو حسان الطويل أو بابا حسان، وهو صهر الداي محمد بكداش، استطاع أن يحقق النصر في وهران. أنظر: التر، نفس المرجع السابق، 1969م، ص. 259 ؛ الميلي، نفسه.

1707م، فعملوا على حفر الخنادق ؛وقام بإجزال العطاء للجند من أجل تحفيزهم على محاربة الإسبان، وتحرير وهران.

ففي المرة الأولى تمكن الإسبان من هزم القوة الجزائرية التي حاولت الاستيلاء على الحصن سان غريغوار. لكن الجزائريون أعادوا الكرة مرة أخرى وتمكنوا من خلالها افتكاك الحصن المذكور ؛ وأما حصن سانتا كروز، فقد استسلمت حاميته[1] وبذلك تم في النهاية النصر المحقق في 16 أفريل سنة 1708[2]، عاد حسان أوزون من هذه المعركة محملا بعدة غنائم تمثلت في مائتين من الضباط وفرسان مالطة وكذلك أكثر من ألفي أسير.[3]

على إثر هذا الانتصار، أرسل الداي محمد بكداش مفاتيح وهران الثلاثة إلى اسطنبول وطلب من السلطان منح لقب الباشا لوالد زوجته (حسن بك) الطويل، فرفض[4] ذلك ؛في عهده، هرب أمير قسنطينة حسين كلياني المدعو بوكمية[5] والذي سوف يأتي الحديث عنه خلال المعركة الحاسمة بين الجزائر وتونس سنة 1735، فقد هرب بالثروة والضرائب التي كان قد جمعها سنة 1709[6] إلى تونس خوفا من عقاب الداي له، وترتب عن ذلك أن اغتيال الداي محمد بكداش[7]كان بسبب الضائقة المالية سنة 1710، وتم تولية دالي

---

[1] عبيد، المرجع السابق، ص. 37 ؛ التر، المرجع السابق، 1969م، ص. 259.

[2] أحمد توفيق المدني، **الحرب الثلاثمائة بين الجزائر والإسبان (1492–1792م)**، ط. 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 1976، ص. 464.

[3] الميلي، المرجع السابق، ص. 205.

[4] التر، نفسه.

[5] العنتري، المصدر السابق، ص. 70.

[6] نفسه .

[7] محمد بكداش: توفي في 14 أوت 1710 هو من مجموعة من الجند الإنكشاريين كما قتل صهره عند محاولته لنجدته،أنظر: التر، نفس المرجع السابق،1969م ،ص. 262.

إبراهيم[1] دايا على الجزائر، الذي كان قاتل محمد بكداش، وقد قتل في نفس السنة بعد حكمه خمسة أشهر فقط.[2]

مباشرة تولى الحكم من بعده الداي على شاوش(1710-1718م)[3]، منذ اعتلائه تطور الحكم واستقر[4] ؛كان رجل ذكيا ومنطقيا من أكثر الأشخاص وأقدرهم على جذب الناس أصبح في عهده يلقب حاكم الجزائر بـــ الداي والباشا[5]، كما تقرب منه حكام أوروبيون لعقد الصلح معه كهولندا وانكلترا[6]، فقد تعرض لعدة محاولات للاغتيال، حدث في عهده زلزال في 3 فبراير سنة 1715م خلف خسائر مادية، عمل على تحسين أوضاع البلاد إلى غاية وفاته، مالت العلاقات بين البلدين إلى السلم وحسن الجوار في عهد حسن خوجة ومحمد بكداش وعلي شاوش مع حاكم تونس حسن بن علي التونسي، ماعدا ما حدث أثناء توجه سفينة القليونة نحو تونس، وفيها عدد من الأسرى والذين عوملوا معاملة الرقيق من طرف تونس وهذا لم يسبب خلافات بين البلدين[7]، تولى بعده الداي محمد بن حسان، صادف حكمه حصول زلزال عنيف،زامن قحطًا دام ستة سنوات متوالية[8].

---

[1] دالي إبراهيم: توى الحكم في 22 مارس 1710م، شغل منصب أغا العرب أو الصبايحية، كان رجل سفيه وظالم محب للدماء اغتاله أحد الإنكشاريين فأصيب برصاصتين ثم تم جر جثته في الشوارع، أنظر: التر، المرجع السابق، 1969م،ص. 262.

[2] نفسه.

[3] الميلي، المرجع السابق، ص. 206.

[4] أحمد سليماني، **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993، ص. 54.

[5] التر، نفس المرجع السابق، 1969م،ص. 263.

[6] الميلي، المرجع السابق، ص. 212.

[7] التر، نفس المرجع السابق، 1979م ،ص ص. 464-465.

[8] الميلي، نفس المرجع السابق، ص. 211.

قام الداي محمد بن حسان بمعاقبة بعض من طائفة الرياس، وهذا ما أدى بهم إلى الثورة عليه وقتله في يوم 18 مارس 1724م[1] ؛وبعده تولي كور عبدي دايا على الجزائر (1724–1732م)، الذي استطاع بقوته أن يرسي قواعد الحكم في الجزائر[2].

في فترة هذا الداي ظهرت مناوشات بين الإيالتين والسبب في ذلك أن علي باشا التجأ إلى الجزائر وطلب المساعدة من حاكمها، ثار على عمه حسين بن علي ونشبت حرب بينهم سنة 1728 م والتي سنتحدث عنها لاحقا.

أمافيما يخص الأوضاع في تونس، فقد عمل بعض البايات الحسينيين بإصلاحات واسعة النطاق في جميع النواحي وأخذت تسير تونس في عهدهم بخطى واسعة[3].

حافظ حسين بن علي على السلم لمدة قاربت الثلاثين سنة من حكمه، وكان قد منح فرمان التولية في جوان 1706م، جمعت السلطة في يده وأصبح مجلس الشرع تحت سلطته، وكذلك استعان برجال جدد لم يتقلدوا مناصب من قبل، أصبح الحكم متوارثا في عهده.[4]

لقد قمع شوكة أهل البغي والفساد، كما اهتم بإجراء الشريعة المحمدية وأحصى رسوم السنّة وأمنت الطرقات وبنت القصور فقد بنى مدينة القيروان[5]،وبنى المساجد مثل مسجد

[1] الميلي، المرجع السابق، ص. 212.

[2] السليماني، المرجع السابق، ص. 54.

[3] حسن محمد جوهر، تونس، دار المعارف للطبع والنشر، مصر، القاهرة، 1961م، ص. 51.

[4] الهادي الشريف، المرجع السابق، ص ص. 82–83.

[5] الصغير بن يوسف، **المشرع الملكي في سلطنة أولاد على تركي**، ج 1 ، تق وتح. أحمد الطويلي، المطبعة العصرية، تونس، 1998، ص ص. 18–19.

باردو وعمل من الخيرات ما لا يعد ولا يحصى[1]، كذلك لم يكن له أولاد فاتخذ ابن عمه ورباه وجعله خليفته وكلفه بقيادة الأمحال وجباية الضرائب وغيرها وهو علي باشا[2]ـــ

تم في عهده إبرام معاهدة صلح مع هولندا سنة 1712م الموافق لسنة 1124هـــ، أبرمت معاهدة اخرى مع إنجلترا سنة 1716، كما وقع سنة 1720 مع الراهب الأب فرانشيسكو خمنيس التابع لرهبانية الثالوث المقدس لافتداء الأسرى التي مقرها إقليم قشتالة بإسبانيا. عمل ايضا على عزل ابن أخيه علي باشا، تميز عهده بكثير من الاستقرار والأمن والتطور والتقدم في جميع المجلات السياسية والاقتصادية إلى غاية نشوب حرب بينه وبين ابن اخيه علي باشا، وكذلك نشوب معركة بسبب لجوء علي باشا إلى الجزائر وطلب المساعدة من حاكمها.

1-2.التعاون التونسي الجزائري لمهاجمة قبيلة الحنانشة سنة 1724م.

تعتبر قبيلة الحنانشة إحدى القبائل التي كانت السبب في نشوب الحرب بين إيالة تونس وإيالة الجزائر، فقد كان شيخ القبيلة يدفع الضريبة أحيانا إلى بايات تونس، وأحيانا إلى بايات الجزائر، فقد كانت تعلن ولائها للإيالتين[3]، ومن أسباب هذا الهجوم على قبيلة الحنانشة نذكر:

---

[1] الصغير بن يوسف، المصدر السابق، ص. 27.

[2] علي باشا: هو ابن اخ حسين باي كفله صغيرا، عندما كبر كلفه بأمور الولاية، لكن بعد انجابه للأولاد، ثار على عمه وأخيه عدة مرات، توجه للجزائر وطلب مساعدتها 1735م، بعدها دخل تونس وأصبح بايا عليها. انظر: عبد العزيز، المصدر السابق، ص ص. 104-105.

[3] جميلة معاشي، "أسرة أحرار الحنانشة بين بايات قسنطينة وبايات تونس"، في: المجلة التاريخية المغاربية، ع. 128، تونس، 2007، ص. 152.

امتناع شيخ أسرة أحرار الحنانشة " الشيخ بوعزيز بن نصر" زعيم القبيلة عن دفع ما عليه من ضرائب سنوية[1]، مما دفع كل من باي قسنطينة قليان حسن إلى التحالف مع باي تونس حسين بن علي، وشنوا عليه حملة أنهت حكمه ذلك سنة 1136هـ/1724م[2] فالتحالف الثنائي عمل بجهد لتحطيم هذه القبيلة، والتي انحازت في الأخير إلى أحد الطرفين.وكما ثارت ضد الحكم التونسي والانتقام من باي تونس وانحياز شيخ القبيلة إلى علي باشا[3] أثناء الحرب التي وقعت معه في سنة1728م، ومن خلال هذا التحالف الجزائري التونسي على قبيلة الحنانشة يلاحظ أنه لم تكن بين الإيالتين حرب بل سلم استمر لفترة طويلة وتبادل المصالح لكلا الطرفين.

1-3.الحرب الأهلية في تونس سنة 1728 والتدخل الجزائري.

أشرنا سابقا بأن حسن بن علي باي لم يكن له أولاد فقام بكفالة ابن أخيه علي باشا ،فقد رباه وعلمه ولما كبر استعان به في أمور الدولة وولاه السفر بالأمحال وتأديب بعض القبائل المتمردة وغيرها منأمور الإيالة[4]، الا ان رزق بأولاد من فتاة جنويةا لأصل لما بلغ ابنه خمسة عشرة سنة، أشار عليه بتوليته ولاية العهد وأصبح يسلمه السفر بالمحال بدل من علي باشا ابن أخيه[5]، لكن لما بلغ علي باشا من السن ثلاثين سنة قام عمه بمنحه "لقب الباشا" لكن ذلك لم يرضي علي باشا وأراد أن يكون واليا للعهد من بعد عمه ووريثه

---

[1] قبيلة الحنانشة: تقع بين الحدود التونسية الجزائرية، بين مدينتي تبسة وعنابة، كان قائدها الشيخ بوعزيز بن ناصر عرف بقوته وعلو شأنه كان دائم الرفض للرضوخ للسلطتين التونسية والجزائرية وهو الشيخ الثاني عشر من فرع نصر حكم بين 1132-1151ه/1719-1739م، كان داهية يعادي تارة صاحب قسنطينة ويعاقب صاحب تونس وتارة أخرى يعادي =صاحب تونس ويعادي صاحب قسنطينة، أنظر: نفسه، ص153 ؛العربي الحناشي، **الحنانشة وعلاقتهم بالسلطة في تونس(1640-1740م)**، أطروحة دكتوراه، السنة الجامعية، 1987، ص. 51.

[2] معاشي، المرجع السابق، ص. 153.

[3] الحناشي، نفسه.

[4] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 150.

[5] المسعودي، المصدر السابق، ص ص. 245-246.

الشرعي، ما قام به حسن بن علي لم يعجب علي باشا، ضل صامدا في وجه عمه الذي قرر أن يخلعه من ولاية العهد وتولية ابنه محمد[1]، فقام باستمالة بعض القبائل التي وقفت إلى جانب عمه مثل قبائل أولاد عيار وسكان جبل وسيلات وغيرهم، فأرسل إلى شيخ قبائل جبل وسيلات لكي يقف معه ويساعده على الفرار من تونس واللجوء إلى أهل وسيلات، فكان له ذلك.

بينما كان حسن بن علي في مهمة بالقيروان، [2]انتهز علي باشا الفرصة للفرار وكان ذلك في شهر فيفري سنة 1728م[3]، خرج علي باي نحو جبل وسيلات وفي نفس ذلك اليوم عاد عمه إلى قصره بباردو، وعلم بما حدث وانتشر الخبر بأن على باشا فر إلى وسيلات وقد ساعده في ذلك أحمد بن مشتيه الذي قال له بصريح العبارة:أنا عبدك وخديمك ومساعدك وعندما دخل جبل وسيلات رحب به أهل سكان وسيلات[4]، أصبح الأمر واضحا بأن علي باشا قد أعلن الثورة على عمه، عمت الفوضى البلاد أصبح حسن بن علي يفكر في الخلاص منه فأرسل إلى بعض القبائل التي كانت موالية له بأن يقوموا بمحاصرة جبل وسيلات وأمدهم بالمكاحل والرصاص والبارود لقتال أهل جبل وسيلات[5]، وقامت بذلك عدة معارك، كان النصر حليف أنصار علي باشا.

---

[1] "فقد سعى حسن في عزل ابن أخيه وتولية ولده، وقال له يافلان: بالجواب عجل وبعلي لا تبخل، فما بقي عنده على تحقيق هذا الأمر، فما نزيدنّك على هذا فدبر حتى قال على أن تقدم وتولي ولدنا محمد خلافتي في المحال ونعزل ولد أخي،فمحمد الصغير يفصل في عزل ابن اخ حسين باي": الصغير بن يوسف، المصدر السابق، ص ص. 46-47 و56-57.

[2] الصغير بن يوسف، المصدر السابق، ص. 66.

[3]الهادي الشريف، المرجع السابق، ص. 84.

[4]الصغير بن يوسف، نفس المصدر السابق، ص. 75.

[5]نفسه، ص. 79.

لكن في المرة الأخيرة فشل علي باشا في صد قوات عمه حسن بن علي، توجه هو وابنه يونس نحو الحدود الغربية للإيالة متوغلا داخل التراب الجزائري طالبا المساعدة من حكامها[1]، فبعد فترة سلم دامت قرابة الثلاثين سنة بين الإيالتين تعود إلى عهد سابقها لتعكر صفوة العلاقات بين الجزائر وتونس بسبب فرار علي باشا وانتهاء الحرب الأهلية لصالح حسن بن علي، وتمكنه من الإمساك بمقاليد الحكم في تونس.

وصل علي باشا إلى الأراضي الجزائرية سنة 1729م،ومكث بها حتى تم اعتقاله من طرف كور عبدي الذي اتفق مع حسن بن علي على دفع ضريبة سنوية مقابل سجنه، قدرت بعشرة آلاف بندقي[2] وبعد وفاة عبدي باشا الذي كان منهمكا بتحرير وهران من قبضة الإسبان سنة 1732[3]، فشل في ذلك للأسباب عديدة، بعدها يخلفه إبراهيم باشا في الحكم الذي قام بالإفراج عن علي باشا بسبب توسط حسن بوكمية[4] له، كما قام بمساعدته من أجل الانتقام من عمه والجلوس على كرسي العرش بتونس، وفي المقابل تعهد علي باشا للداي بأن يعوض كل ما خسره في الحرب التي سنتحدث عنها لاحقا، بدفع ما عليه من ضرائب التي تعهد حسن بأن يدفعها و إعلان ولائه لداي الجزائر وبذلك نشبت معركة بين قوات حسن بن علي وعلي باشا بدعم من القوات الجزائرية سنة 1735.[5]

2.معركة سمنجة 1735م.

[1] روسو، المرجع السابق، ص ص. 176–177.

[2] روسو، المرجع السابق، ص. 177.

[3] ابن العنتري، المصدر السابق، ص. 70.

[4] نفسه.

[5] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 150.

بعد فترة سلم دامت قرابة الثلاثين سنة بين الإيالتين فوجئ سكان إيالة تونس بالهجوم من طرف الجيش الجزائري الذي مرّ بمدينة الكاف[1]، وجاء هذا الهجوم لعدة أسباب أهمها أن الداي الجزائري عبدي باشا اشترط على باي تونس حسن باي أن يدفع له مبلغ مالي قدره عشرة ألاف بندقي، مقابل إلقاء القبض على ابن عمه علي باشا ووضعه في السجن[2].

وبالفعل تحقق له ذلك وقد التزم حسن بن علي بدفع الإتاوة لبعض سنوات، لكن بحلول سنة 1735م، حسن بن علي امتنع عن دفع ما عليه من الالتزام المالي[3] للجزائر، وإبراهيم باشا الذي خلف عبدي باشا في حكم الجزائر قام بتهديد باي تونس ولكن ذلك لم يجدي نفعا، قرر إبراهيم باشا داي الجزائر أن يدعم علي باشا ضد عمه حسن بن علي[4]، جهز في ذلك جيش كبير من المشاة والفرسان والجنود كان يقودهم صهر الباشا المسمى إبراهيم خوجة الخزناجي[5] لنصرة الطريد التونسي[6]. انطلقت المحلة الجزائرية في 22 ذي الحجة سنة 1147هـ[7] الموافق لمايو سنة1735م[8]، حتى وصلوا إلى منطقة الكاف بعد اثنتين وستين يوم من المسير بحيث أقاموا بالكاف اثنين وعشرين يوما[9]، عندما علم حسين بن

---

[1]ابن المفتي، المصدر السابق، ص. 72.

[2]جاء في كتاب ابن أبي الضياف أنه عند دخول علي باشا إلى الأراضي الجزائرية اعتقله عبدي باشا وسجنه، حبس في الدار التي يشغلها الباشا داخل أسوار القصر واقتص حبسه أن يتمكن من الذهاب والرجوع ويستقبل أي أحد، ظل محبوسا خمس سنوات في سجن الجزائر، إلى أن وقع تغيير في حكم الجزائريين حل إبراهيم باشا محل عبدي باشا وعندئذ أفرج عنه الداي الجديد، أنظر: روسو، نفسه ؛ ابن المفتي، نفسه؛ ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص. 111.

[3]روسو، نفسه.

[4] الصغير بن يوسف، المصدر سابق،ج2، ص. 305.

[5]ابن المفتي، المرجع السابق، ص. 72.

[6]روسو، المرجع السابق، ص. 177.

[7]ابن المفتي، نفسه.

[8]روسو، نفس المرجع السابق، ص. 178.

[9]ابن المفتي، نفسه.

علي بإجتياز محلة أتراك الجزائر خرج هو الأخر بجميع قواته[1]، في 5 ربيع الأول سنة 1148هـ[2] الموافق لـ 19 أوت سنة 1735م، لقد كان الهجوم في صيف 1735م كما جاء في كتاب تاريخ تونس لمحمد الهادي الشريف[3]، بلغ عدد الجيش الجزائري أربعة آلاف من الجيش مقسمة منها ألفان من ترك الجزائر تحت إمرة الخزناجي وألف ثالثة تحت إمرة داي قسنطينة وألف رابعة تحت إمرة علي باشا نفسه.

أما قوات الجيش التونسي، فكانت مقسمة إلى محلتين، وضعت إحداهما تحت إمرة حسين بن علي بينما الثانية تحت إمرة ابنه محمد باي، وقد انضمت إليه معظم القبائل مثل قبائل دريد، وأولاد سعيد والمرزاقية وغيرهم[4].

التقى الجيشان بموضع يقال له سمنجة[5] عند نهر مليانة، ودامت المعارك بين العسكران مدة قاربت ستة عشر يوم[6]، في هذه المعركة التي وقعت بين الإيالتين نلاحظ أن كل القبائل[7]،التي انضمت إلى جيش حسين بن علي تخلت عنه في آخر المطاف، وانضمت إلى الطرف الجزائري أثناء هذه المعركة ؛ وفي اليوم السابع عشر، ركب حسين كلياني

[1] العنتري، المصدر السابق، ص. 50.

[2] ابن المفتي، نفسه.

[3] الهادي الشريف، المرجع السابق، ص. 84.

[4] روسو، نفس المرجع السابق، ص. 177.

[5] سمنجة : فحص بمدينة زغوان بينه وبين تونس أربعة عشر فرسخا، أنظر: الصغير بن يوسف، المصدر السابق، ج. 1، ص. 305 ؛بن العطار، المصدر السابق، ص. 127.

[6] الصغير بن يوسف، نفس المصدر السابق، ج. 2، ص. 25.

[7] مثل أولاد خيار، والتي تعد فرع من النمامشة والحنانشة. انظر: معاشي، المرجع السابق، ص. 151 ؛الحناشي، المرجع السابق، ص. 51 ؛ عبد العزيز، المصدر السابق، ص. 111.

المدعو بوكمية[1] خيله ومع عساكره واجه الطرف التونسي من الخلف[2] ونشبت بين الجانبين الحرب والمقاتلة الشنيعة[3].

قبل وصول حسين بوكمية إلى مكان المعركة كانت الدائرة على الجزائريين، وعند وصولهم تصادم الجيشان، وكانت المعركة النهائية لصالح الجزائريين وذلك في4 سبتمبر 1735م الموافق لـــ16 ربيع الثاني 1148هـــ.

وقعت الكسرة على محلة حسين بن علي،فهرب وتحصن بالقيروان[4] ؛في حين دخل علي باشا تونس وتقلد شعار الولاية[5] ونصب نفسه بايا على تونس، كما عقد مع باي قسنطينة حسين بوكمية شروط والتزم بأدائها إلى الجزائر في أوقات معلومة وأزمنة مفهومة[6].

ومن نتائج هذه المعركة نذكر:

- تعهد علي باشا بدفع ضريبة سنوية تقدر بخمسين ألف بندقي.[7]
- مكوث الجيش الجزائري بمدينة تونس بعد الانتصار العظيم الذي حققته[8].
- عودة علي باشا إلى تونس وتقلده للحكم في العرش التونسي.

---

[1]حسين باي بوكمية: ويعرف أيضًا بحسين قليان أو الكلياني (1713–1736م)، كان رجل شجاع له معرفة كبيرة بالحرب والسياسية. حكم 23 عاما ؛ توفي عام 1149 هالموافق لعام 1736م عن عمر يناهز 70 سنة، انظر: ابن العنتري، المصدر السابق، ص ص. 69–70 ؛ بن العطار، نفسه.

[2]بن العطار، نفس المرجع السابق، ص ص. 127–128.

[3]ابن العنتري، نفس المصدر السابق، ص. 69.

[4]الصغير بن يوسف، المصدر السابق، ج. 2، ص. 25 ؛ابن العنتري، نفسه.

[5] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص ص. 150–151.

[6]ابن العنتري، نفس الصدر السابق، ص. 70.

[7] حصام، المرجع السابق، ص. 61.

[8]ابن العنتري، الصدر السابق، ص. 70.

- أكسبت هذه المعركة حسن بوكمية شهرة كبيرة أصبح يخرج إلى الوطن يستخلص الخراج من الأموال، كما انقادت له الرعية والعمال وكان حكمه يتسم بالعدل[1].
- إصابةحسن بن علي برصاصة في وركه، وانهزامه وهروبه إلى مدينة القيروان.[2]

ثالثا:حروب الايالتين الجزائرو تونس في فترة 1735-1756م

1) الهجوم التونسي على قبيلة النمامشة[3] 1741م:

بعدما تربع على باشا على كرسي الحكم بتونس سنة 1740 م بعد القضاء على عمه الحسين بن علي باشا من نفس السنة بمساعدة الجزائر، استقرت الأوضاع بين الجزائر وتونس، وساد السلام والهدوء بينهم إلى غاية 1741م.[4]

في سنة 1741م، قام علي باشا بقيادة جيشه متوجها نحو أقصى الشرق الجزائري، وبالضبط إلى قبيلة النمامشة التي كانت تتبع مصالحها في ولائها، فكانت في بعض المرات تولي ولاءها لتونس وبعض المرات للجزائر وهذا حسب طبيعة الحكم وحسب حجم الضرائب المفروضة عليها.

وقد كان سبب قيام علي باشا بهذا الهجوم، هو قيام هذه القبيلة بالتعدي على قافلة الحجاج التونسية القادمة من المغرب، سالكة منطقة قسنطينة، فاعترض بعض الأفراد من قبيلة النمامشة التي استولت على بعض الأشياء الثمينة التي كانت بحوزتها، فعند وصول هذه القافلة إلى تونس، ذهبت مباشرة إلى علي باشا تشتكي إليه جراء ما حصل لها في طريق عودتها إلى تونس.

---

[1] ابن الصغير، المصدر السابق، ج 2 ،ص. 305.

[2] ابن العنتري، نفس المصدر السابق، ص. 69.

[1]النمامشة: هي قبيلة كانت تستقر بقسنطينة، وكانت من قبل قبيلة متنقلة من مكان إلى مكان حسب الظروف، فبعضهم حكم قسنطينة قبل اختلافهم فيم بينهم، تتكون من ثلاث عشائر كبرى هي: برارشة وعلاونة وأولاد رشاش، وفي الفترة العثمانية كان استقرارهم يمتد ما بين خنشلة وتبسة، حتى وصلوا إلى واد سوف، انظر: العايب، المرجع السابق، ص. 71.

[4] ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص. 146.

كانت هذه الحادثة بالنسبة لعلي باشا النقطة التي أفاضت الكأس وذريعة أساسية لهذا الهجوم[1]، والانتقام منها جراء قيام بعض أفراد هذه القبيلة بالانحياز والقتال إلى جانب الباي التونسي السابق حسن بن علي سنة 1741م، ولقب هؤلاء الأشخاص بالأعشاش[2].

وعندما وصل علي باشا إلى قسنطينة، قام بمهاجمة هذه القبيلة رفقة ابنه يونس باي، ثم قامت هذه القبيلة بالفرار، بعدها قام علي باشا رفقة ابنه بملاحقتها، فلاحق يونس باي الأعشاش من جهة الجنوب، ومنهم من فر إلى منطقة واد سوف ثم إلى قمار حيث مكثوا فيها ثلاثة أيام وهو يحارب الفارين من قبيلة النمامشة. ولم تمر إلا أيام حتى ظهر الطاعون فجأة في وسط الجيش التونسي، فاضطر الباي إلى الرحيل والعودة إلى الإيالة التونسية.[3]

رغم دخول علي باشا الأراضي الجزائرية وقيامه بمحاربة ومطاردة قبيلة النمامشة الماكثة في الشرق الجزائري، إلا أن الإيالة الجزائرية لم تتدخل لردع هذا الهجوم، رغم أن هذه القبيلة آنذاك، كانت موالية وخاضعةلحكام الجزائر، كما أن الباي بوحناك[4] الذي كان بايا على بايلك الشرق لم يحرك ساكنا للدفاع عن هذه القبيلة وهذا ما يجب التساؤل عنه.

ربما ما يبرر عدم تدخل الإيالة الجزائرية في هذا الهجوم التونسي على إحدى قبائلها، هو أن الجزائر كانت تعيش مشاكل داخلية وخارجية، فالمشاكل الداخلية تمثلت في الكوارث الطبيعية، كالإعصار الذي ضرب الجزائر سنة 1740م، الذي حطم ميناء

[1] حصام، المرجع السابق، ص ص. 64-65.

[2] نفسه، ص. 66.

[3] Ernest Mercier ,**Histoire de Constantine** ,amjmall et f, birpon,1993,p. 257.

[4] بوحناك: هوالباي حسن بوحناك، كان باي لقسنطينة ويعرف بعشجي، تولي الحكم 1736 إلى غاية 1754م، وكان رجلا شهما شجاعا، أنظر: أحمد بن المبارك، المصدر السابق، ص. 129.

العاصمة، بالإضافة إلى انتشار الأمراض والأوبئة المتتالية من 1740-1741م الذي راح ضحية هذه الأوبئة العديد من الأشخاص.[1]

تمثلت المشاكل الخارجية بانشغال القوات الجزائرية وتواجد معظمها في بايلك الغرب لصد الاحتلال الإسباني على وهران سنة 1741م، كما أن الجزائر كانت تعيش أزمات وخلافات حادة مع فرنسا.

أما باي بايلك الشرق فلم يتدخل، لأنه تخوف من دخوله في حرب ضد تونس فلا يستطيع الخروج منها بسبب النقص الذي كان يعاني منه جيشه في العدة والعتاد، كما أنه تبرع بمبالغ مالية لمساعدة الأسطول الجزائري على تجديد هيكله وقواته الدفاعية.

ومن هنا نستنتج أن عدم تدخل الجزائر في هذا الحدث كان في محله، وهذا يثبت أن العلاقات كانت بين الإيالتين حسنة، وهذا ما أكده المؤرخ دي قرامون(Grammontde) عندما ذكر اتحاد الأسطولين التونسي والجزائري لمحاربة التجارة غير الشرعية والإبحار في مناطق البحرية الخاصة بالجزائر وتونس، دون رخصة من الإيالتين[2].

كان هذا التعاون سنة 1741م حيث تم القبض على سفينتين فرنسيتين، اللتان كانتا تقومان بممارسة تجارة غير شرعية في السواحل الجزائرية والتونسية، بأمر من باي قسنطينة الباي بوحناك والباي التونسي علي باشا، وتم اسر طاقم السفينة والبعض تم ملاحقته حتى إلى منطقة تولون(Toulon).

[1] حصام، نفس المرجع السابق، ص. 65.

[2] نفسه.

ومن مظاهر التعاون أيضا بين الإيالتين، محاربة كل من القبائل الحدودية التي كانت تقوم بتهريب السلع كالقمح والصوف والعسل وغيرها بطريقة غير مباشرة، بالإضافة على قيام علي باشا بتقديم مساعدات للجزائر لترميم أسطولها البحري.[1]

2) حرب الكاف الثانية 1746م(حرب النفاق والخداع):

بعد أن قام علي باشا في سنة 1741م بحملة على قسنطينة التي كانت ضد قبيلة النمامشة والتي عرفت بعدم تدخل الإيالة الجزائرية لا من بعيد ولا من قريب في هذا الهجوم، بسبب ظروف ذكرناها فيم سبق.

وهاهي الجزائر في سنة 1746م تقوم بحملة على تونس بعد فترة سلم دامت قرابة ست سنوات، في فترة حكم الداي الجزائري إبراهيم الصغير وعلي باشا في تونس، لقد كان سبب هذه الحرب أو الحملة الجزائرية على تونس كالآتي[2]:

- محاولة الداي إبراهيم الوفاء بوعده بمساعدة أبناء حسن بن علي[3].
- تأخر الداي التونسي علي باشاعن دفع الضريبة السنوية للجزائر.
- رغبة الداي الجزائري في الانتقام من الذي اعتبره عدوه وقائد جيشه أحمد آغا الذي وشى به إليه، بأنه يحضر لانقلاب عسكري ضده، فقرر اصطحابه معه في حملته ضد تونس، لذلك أرسل رسالة إلى الباي بوحناك يخبره بأمر أحمد آغا واتفقا على أن جزاءه سيكون القتل.[4]
- أما السبب الرئيسي لهذه الحملة والذي اعتبر الذريعة الحقيقية لهذه الحرب، هو قيام حاكم تونس علي باشا بأمر أزعج الإيالة الجزائرية بصفة عامة وباي بايلك الشرق

[1] حصام، المرجع السابق، ص. 66.

[2] روسو، المرجع السابق، ص. 169.

[3] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 152

[4] بن العطار، المصدر السابق، ص. 131.

بصفة خاصة، وهو قيام علي باشا حسب ما أورده المؤرخ التونسي محمد الصغير[1] بإرسال المدعو علي خطاب كجاسوس على الجزائر، واتخذ هذا الأخير قسنطينة مقرا له، كما أن علي باشا أردا خرق شروط الاتفاقية التي كانت بينه وبين الجزائر أثناء مساعدتهم له في الوصول إلى الحكم، لذلك لجأ لهذا العمل ليتجسس على أوضاع الجزائر الداخلية والخارجية.

وأهم تلك الافتراضات التي استنتجت من قيام علي باشا بهذا العمل نذكر:

- عدم ثقة علي باشا بالجزائريين وتخوفه الدائم منهم ومن تسلطهم عليه.
- رغبته في التدخل في الشؤون الداخلية للجزائر.

ولكن السبب الرئيسي والحقيقي في قيام علي باشا بهذا العمل لم يتوصل إليه المؤرخين، وكل ما توصلوا إليه[2] هو إيجاد الجاسوس فعلا في مدينة قسنطينة، حيث أصبح هذا الأخير عميل في وسط المجتمع القسنطيني ومن المقربين لدى الباي بوحناك، فقد نسجت قصة هذا الجاسوس كالآتي، ففي البداية اتفق علي باشا مع علي الخطاب بأن يقوم هذا الاخير بالفرار من تونس ويتجه إلى الجزائر، وأقنع علي باشا شخصيات الحكم التونسي أنه على خلاف معه وهرب إلى قسنطينة طالبا المساعدة من الباي بوحناك، بعدها قام جنود علي باشا بملاحقة علي الخطاب حتى وصلوا إلى قبيلة الحنانشة فلم يجد له أثر لأنه توغل داخل قسنطينة، رجع الجنود إلى تونس، وأبلغوا علي باشا بأنهم لم يجدوه، وبهذه الحيلة دخل الجاسوس إلى قسنطينة دون أن يشك الباي بوحناك بخطة علي باشا، وبهذه الطريقة نجح على باشا في خطته التي لم تدم طويلا.

[1] حصام، المرجع السابق،.ص67.

[2] نفسه، ص ص. 67-68.

عندما علم بوحناك بأمر على الخطاب استقبله وأعطى له الأمان وجعله فردا من مقربيه، وكان من الحاضرين أثناء انعقاد الاجتماعات الرسمية في البايلك، وكانت قرارات هذه الاجتماعات وكل ما يخص الجزائر تصل علي باشا بتونس بواسطته.

بعدها بدأ رجال بوحناك يساورهم الشك في أمر علي الخطاب وطلبوا من باي قسنطينة إبعاده فيم يخص تلك الاجتماعات ولا يثق فيه.

لكن على الخطاب دبر حيلة ليبعد الشكوك عنه فأخبر الباي بوحناك أن أحد عساكره أو رجاله يعمل كجاسوس لعلي باشا وهو كاتبه الباشا علي[1]عبود[2]، هذا السبب الرئيسي الذي جعل بوحناك رفقة الداي إبراهيم الصغير يتوجه إلى تونس في 6 مارس 1746، بجيش يتألف من أربعة ألاف جندي من الأتراك وعدد كبير من الأهالي الذي كان يقوده الباشا آغا أحمد، والأمير التونسي محمد بن الحسن[3].

عندما تأكد علي باشا من جاسوسه علي الخطاب وبتوجه داي الجزائر وباي بايلك قسنطينة إلى تونس، قام بتجهيز نفسه للحرب، ثم قام بتحصين المدينة وبناء الأسوار والقلاع وخصص ستة مائة تركي لحراسة المدينة، بالإضافة إلى توفيره آلات حرب جديدة استعدادا لمقاتلة الجزائريين[4].

حين وصل الجيش الجزائري إلى تونس، قام بمحاصرة منطقة الكاف واندلعت الحرب بينهم[5] فأمر أحمد بحفر لغم تحت أسوار المدينة لإحداث ثغرة بها، فشرع في حفره لكن

---

[1]ابن العنتري، المصدر السابق، ص. 72.

[2]علي عبود: هو باش كاتب الباي بوحناك، الذي أغراه الباي التونسي علي باشا بالمال ليتمرد على سيده، إلى أن لقي حتفه خلال هذه الحرب، انظر: حصام، المرجع السابق، ص. 68.

[3]التر، المرجع السابق، 1979م،ص. 507.

[4] حصام، نفس المرجع السابق، ص. 70

[5]الهادي الشريف، المرجع السابق، ص. 86.

قوات علي باشا تفطنت لهذه الخدعة وقاموا بإبطال هذا اللغم وهاجموا الجيش الجزائري الذي قام مرة أخرى بهجوم مماثل[1]، وخلال فترة حصار الجزائريين لمنطقة الكاف حدثت بين القوات الجزائرية والتونسية معارك عنيفة لكنها لم تعط نتائج مرضية للطرفين، [2]فقرر داي الجزائر وقف القتال والانسحاب والعودة إلى الوطن.

بخصوص هذا الانسحاب اختلف المؤرخين في أسبابه؛ المؤرخ بن العطار قال أن سبب الانسحاب هو الخلاف القائم بين الداي إبراهيم والقائد أحمد باشا، أما المؤرخ محمد الصغير بن يوسف فقد قال أن السبب هو الخلاف الذي كان بين الباي بوحناك وأولاد حسن بن علي الذين اختلفوا في أمر قيادة الجيش.[3]

أما السبب الذي يعتبر السبب الرئيسي في انسحاب القوات الجزائرية من منطقة الكاف، حسب ما أورده المؤرخ التركي سامح التر هو إصابة الجيش الجزائري بوباء خطير مما أجبر الداي إبراهيم على فك الحصار، ثم الانسحاب في سبتمبر 1746م[4]، بالإضافة إلى تلقي الداي خبر بتمرد بعض العناصر على السلطة في الإيالة العثمانية الجزائرية، ومن أسباب قرار الداي بالانسحاب هو تعب الجنود أثناء محاصرتهم لمنطقة الكاف وخوضهم عدة معارك مع التونسيين مدة قاربت الشهرين.[5]

أما الجيش التونسي، فقد كان قوي بسبب التحصينات التي شحنها علي باشا بالعتاد، وما زاد من قوة الجيش التونسي هو انضمام سكان مدينة باجة للقتال إلى جانب على باشا

---

[1] بن العطار، المصدر السابق، ص ص. 131–132.

[2] التر، المرجع السابق،1979م، ص. 507.

[3] حصام، المرجع السابق، ص ص. 69–70.

[4] التر، نفسه.

[5] حصام، نفس المرجع السابق، ص ص. 70–71.

رغم انتمائهم إلى حسن بن علي سابقا، لأنهم أدركوا أن القضية قضية وطن ومن الضرورة محاربة الجزائريين والدفاع عن أرضهم.

هذه الحرب اعتبرها المؤرخين بأنها حرب بنيت على النفاق والخداع من كلا الطرفين، فالجزائر من أسباب قيامها بهذه الحرب هو نصرة أولاد الحسين لكنها رجعت إلى الجزائر دون تحقيق ذلك[1]، وبعدها قيام علي باشا بدس جاسوس داخل قسنطينة فكشف الباي بوحناك أمره[2].

بعدها اكتشاف الداي مؤامرة ضده من قبل قائد جيشه الأغا أحمد فقتله بالإضافة[3] إلى قول المؤرخ التونسي الهادي الشريف قيام باي قسنطينة بالانحياز إلى علي باشا فمنح إمداد للداي الجزائري بالذخيرة الحربية ومساعدته في محاصرة منطقة الكاف وبهذه المكائد والبعض التي لم نذكرها سميت بحرب النفاق والخداع[4].

ومن نتائج هذه الحرب من خلال ما استخلصناه نذكر الآتي:

- خروج القوات الجزائرية من تونس وخاصة من منطقة الكاف.
- عودة السلم بين الإيالتين بعد قيام علي باشا بالالتزام بشروط الاتفاقية التي اتفقا عليها الطرفين.
- اغتيال كل من علي الخطاب وعلي عبود و أحمد آغا في هذه الحرب.
- عودة أبناء حسن بن علي إلى الجزائر من جديد برفقة الداي إبراهيم.

3- حرب 1756م:

[1] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 152.

[2] حصام، نفس المرجع السابق، ص. 68.

[3] بن العطار، المصدر السابق، ص. 137.

[4] الهادي الشريف، المرجع السابق، ص. 87.

بعد سنة 1746م، تحسنت العلاقات الجزائرية التونسية بسبب التزام علي باشا بشروط الاتفاقية واتصاف داي الجزائر محمد بن بكير بالسلمية، لكن بعد اغتيال حاكم الجزائر في 11 سبتمبر 1756 الداي محمد بن بكير، استلم المملوكي بابا علي[1]، و المدعو كذلك علي بوصبع الحكم سنة 1754 ؛حينئذ، تغير الوضع فيما يخص تونس فأصبحت الإيالة التونسية في خطر، لأن الداي السابق كان يرفض مجرد الفكرة الهجوم على تونس أو التعدي عليها.[2]

لكن هذا الداي الجديد بمجرد توليه الحكم أسرع في الاستعداد للقيام بالحرب ضد تونس برفقة الباي حسين أزرق عينو الذي كان حاكما على إقليم الشرق.

فقد اعتبر المؤرخين أن هذه الحرب كانت آخر حرب، تقوم فيها الجزائر بالهجوم على تونس امثال حمدان خوجة الذي قال كانت من أجل تنصيب أبناء حسن بن علي حاكما لسلطة في تونس[3].

ومن الأسباب التي أدت بالداي علي بوصبع بهذه الحرب نذكر:

- رغبة الداي الجزائري الإنتقام من علي باشا بسبب الكره الذي يكنه له ،وهذا الكره تولد قبل توليه الحكم حيث قام في عهد الداي الذي سبقه بزيارة تونس لتنفيذ مهمة الداي الذي كلفه بها، فقام الداي علي باشا بمعاملته بطريقة غير لائقة[4] أما المؤرخ الفرنسي

---

[1]بابا علي أو الداي بوصبع: تولى الحكم خلال الفترة (1754–1766)، وهو مملوكي الأصل ؛ كان قائد في جيش الداي محمد الذي سبقه، وكان يتصف بالظلم والتغطرس، مترددا في قراراته. ولقب بهذا اللقب لأن يده اليسرى كان ينقصها اصبع الخنصر. انظر:

- H.-D. de Grammont, **Histoire de l'Algérie sous la domination turque (15151830)**, Ed. Ernest Leroux, Paris, 1887, p. 159.

[2]ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص. 147.

[3]حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق، تع، وتح. محمد العربي الزبير، منشورات ANEP، ط.خ، الجزائر، 2005، ص. 123.

[4]التر، المرجع السابق،1969م ، ص. 353.

روسو فقد ذكر أن علي باشا استقبله بحفاوة وبطيبة شديدة لكن ابنه النجل عامله بطريقة غير حسنة حيث استخفا به وأهانه بمعاملته[1].

- رغبة الداي الجزائري بالوفاء بوعده بعد توليه الحكم بنصرة أبناء حسن بن علي والوصول بهم الحكم وإرجاعهم إلى بلدهم.

- استهزاء الباي التونسي علي باشا بالباي حسن أزرق عينو أثناء تنصيبه بايا على قسنطينة فلما سمع ذلك حمل له مشاعر الكره.[2]

- استغاثة أهالي تونس بأبناء حسن بن علي ومراسلتهم سرا وطلبوا منهم العودة لتونس ونصرتهم.

- توقف الباي التونسي من جديد في دفع الضرائب للجزائر، بالمقابل فرض ضرائب باهظة على قبيلة الحنانشة، مم اضطر بزعيمها بتقديم شكوى للباي حسن وتبادلا الطرفين الباي التونسي وباي قسنطينة الرسائل ذات محتوى عنيف من كلا الطرفين[3]، أما السبب الرئيسي حسب المؤرخ الفرنسي أرنست مرسييه (Ernest Mercier) قيام بعض التجار أو المسافرين التونسيين في سنة 1755م أثناء مرورهم بالأراضي الجزائرية، بأعمال غير لائقة مما استفزت باي قسنطينة آنذاك فبدأت المناوشات بين تونس وبايلك الشرق كما أن باي قسنطينة طالب علي باشا برسالة، يخبره فيه بطرد اللاجئين الذي فرو من الجزائر إلى تونس خوفا من عقاب علي باشا ،رفض علي باي هذا الطلب لأنه اعتبر أمر من

[1] روسو، المرجع السابق، ص. 210.

[2] صليحة جبار، **الجزائر في عهد الداي علي باشا 1754–1766م**، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2011/2010، ص ص. 125–126.

[3] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 153.

باي قسنطينة، ثم تبادلا الطرفين الشتائم والكلام غير لائق فتدخل محمد بن علي باي لإصلاح الأمر بينهم لكن بدون جدوى وبهذا الحدث بدأ الطرفين بتهيئة أنفسهم للحرب.[1]

وعندما تأكد الطرفين بحرب بين الإيالتين فبدأت بتجهيز عتادها وعدتها، وبذلك تهيأت الجزائر، ثم بدأ الباي إقليم الشرق وداي الجزائر بتبادل الرسائل بخصوص الحرب فجهز كل من الباي والداي الجزائري الجيش الذي بلغ تعداده 5000 جندي من مختلف الأصناف بالإضافة إلى مدافع وآلات حربية أخرى[2].

أما علي باي حاكم تونس، عندما تأكد من جواسيسه بالهجوم الجزائري على تونس قام بتحصين البلاد ببناء الأسوار وترميمها وبناء القلاع واهتم كثير بتحصين مدينة الكفاف، وأكثر من عساكر الزواوة خوفا من خيانة الأتراك له.[3]

وعندما أصدر الداي قراره لانطلاق، انطلق حاكم قسنطينة حسان باي بجيش أغلبية عناصره من الأتراك العثمانيين، باعتباره قائد لهم وبعض القبائل العربية المناصرة لأبناء حسن بن علي أهمهم قبيلة الحنانشة، وقبيلة الدريد، مصطحبا معه محمد باي وعلي باي أبناء حسن بن علي.[4]

في طريق سير الجيش الجزائري إلى تونس، فوجئ بأمر التوقف والتراجع عن محاربة تونس الذي أصدره داي الجزائر بابا علي، وكان سبب هذا القرار هو إقناع بعض الموالين لتونس وإخبار الداي بفشل هذه الحرب وأنها ستسبب خسائر مادية وبشرية لطرفين، وكما أقنعه أن هذه الحرب هي إزهاق للأرواح بين بلدين عربيين إسلاميين[5].

---

[1] روسو، المرجع السابق، ص. 211.

[2] جبار، المرجع السابق، ص. 126.

[3] حصام، المرجع السابق، ص. 77

[4] بن العطار، المرجع السابق، ص 134.

[5] روسو، المرجع السابق، ص ص. 211–212.

لكن الداي علي بوصبع وجد ذراعه الأيمن حسن يرفض أوامره، مهددا إياه بالاستقالة إن لم يتراجع في قراره في شأن حربه على تونس وصمم على عدم التراجع وأنه لن يسمح بتكرار ما حدث سنة 1746 حين انسحب الجيش الجزائري في حربه ضد تونس[1].

بعدما قرر الباي حسين الذهاب إلى بابا علي وإقناعه بعدم التراجع، وتشجيعه بمواصلة السير، وأقنعه أن النصر سيكون حليفهم لأنه يثق بالقبائل التي انظمت إليه بعدها تراجع الداي في قراره وقرر مواصلة السير والهجوم من جديد على تونس[2]، وصلت القوات الجزائرية إلى منطقة الكاف في 6 جوان 1756م بقوة بلغت عشرة آلاف تركي[3]، فطلب باي قسنطينة من حراس الأبراج التابعة لمنطقة الكاف بفتح أبواب المدينة تجنبا للخسائر بين الطرفين فأجبوه بالرفض حيث كانت حراسة الكاف بزعامة جنود من القبائل العربية بسبب عدم ثقة علي باشا بالعنصر التركي فحاصرت القوات الجزائرية منطقة الكاف لعدة أيام وبعد عدة محاولات لفتح أبواب أسوار المدينة نجح الجيش الجزائري في الدخول واختراق أسوار الكاف بعد عدة اشتباكات بين القوات الجزائرية و التونسية، انهزمت هذه الاخيرة في بادئ الامر لكن بإصرار وعزيمة واصلوا المقاومة حتى نجحوا في اختراق الأسوار بفضل حنكة ودهاء باي قسنطينة حسن زرق عينو[4].

بعدها توالت المعارك بين الجيشين فانتهت في كل مرة بانتصار الجيش الجزائري حيث علم باي تونس علي باشا بانهزام جيشه، واستيلاء علي بوصبع على منطقة الكاف متأكد من هزيمته ثم انتشرت الفوضى في أرجاء أرضه، بعدها اعتصم رفقة ابنه محمد

[1] ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج. 2، ص. 148.

[2] روسو، المرجع السابق، ص. 212.

[3] بن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2 ،ص. 149.

[4] روسو، نفس المرجع السابق، ص ص. 212–213.

باي بالقصبة[1].فاستمرت الأوضاع بنجاح وسيطرة الجزائريين في ميادان الحرب حتى تمكنوا من الدخول إلى تونس في 31 أوت 1756[2].

استولى الباي حسن حاكم قسنطينة على قلاع المدينة، ثم دخل قصر البارود كما امر بنهب ما يوجد بها، ثم استولى على كل ودائع الباي التونسي أما علي باشا وابنه محمد باي، لاحقهما الجيش الجزائري قتلوا ابنه بينما الباي علي باشا قد أحضر إلى الباي القسنطيني حسن، وتم إعدامه شنقا حتى الموت، في 25 سبتمبر 1756، قام بدفنه ابن عمه محمد باي ثم عين محمد باي نفسه حاكما على إيالة تونس.[3]

رغم مساعدة الجزائريين لمحمد باي في الوصول إلى السلطة إلا أن هذا الأخير، وجه سلاحه وصوبه في وجه الباي الجزائري حسن باي، بسبب غضبه من قوات الجزائر التي عاملت التونسيين بطريقة غير لائقة في هذه الحرب وقيامهم بنهب أموال تونس، أما السبب الرئيسي في غضبه هو عدم الاتفاق في اقتسامهم للغنائم فتدهورت العلاقة بينهم ،حينها قام حسن باي بملاحقة محمد باي ثم محاصرته بقصر البارد ،وطلب المساعدة من أخيه علي فاستطاع الأخوان إجبار الباي حسن على إجلاء قواته من المنطقة ومطالبته بالعودة إلى الجزائر لان مهمة الجيش الجزائري انتهت[4].

غضب الباي حسن من تصرف هذان الأخوان، كاتب الداي بابا علي يطلب منه الإذن لاحتلال تونس والقضاء على الأسرة الحسينية لكن الداي رفض طلبه لأنه أخبره أن

[1] جبار، المرجع السابق، ص. 127.

[2] روسو، نفس المرجع السابق، ص. 213.

[3] روسو، المرجع السابق، ص. 214.

[2] حصام، المرجع السابق، صص. 81-82.

الهدف من هذه الحرب هو مساعدة أولاد حسين بن علي بالعودة إلى بلدهم واسترجاع حكمهم والانتقام من علي باشا[1].

وهكذا انتهت حرب 1756م بين الجزائر وتونس، إلا أنها كانت حرب ذات نتائج هامة لكلا الطرفين خاصة تونس وتمثلت في:

- ربط الإيالة التونسية بالإيالة الجزائرية بحيث أصبحت تابعة لها[2].
- منع تمركز أي قوة عسكرية بمدينة الكاف.
- الاعتراف بسيادة الجزائر على تونس مدة خمسين سنة.
- إلزام محمد باشا باي تونس على دفع ضريبة سنوية تتمثل في إرسال كميات من الزيت لإنارة المسجد الكبير.
- حصول الجزائر على كثير من الغنائم تمثلت في الأسرى والأموال[3].
- خسارة كل من تونس والجزائر أكثر على ستة آلاف جندي[4].
- انتشار الفوضى في تونس وذلك بتدمير معظم المنشآت العمرانية[5].
- إجبار تونس بعدم التدخل في المراكب الجزائرية التي تدخل إلى تونس، ذلك أن قائد المركب هو الذي يتولى قيادة الميناء وما على تونس إلا احترامه.

[1] جبار، المرجع السابق، ص 26-27.
[2] سبنسر، المرجع السابق، ص. 163.
[3] جبار، المرجع السابق، ص. 28.
[4] ابن أبي الضياف، المصدر السابق،ج2، ص. 154.
[5] حصام، المرجع السابق، ص. 79.
[7] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص.122.

خاتمة الفصل الثاني :

-أنهى ابراهيم الشريف حروب الأسرة المرادية مع الجزائر سنة 1705م.

_ كان حسين بن علي أول حاكم حسيني يتورط بحرب مع الايالة الجزائرية عام 1705م.

- ميز فترة السلم بين البلدين هو تعاون الطرفان التونسي الجزائري للقضاء على قبيلة الحنانشة.

-كانت معركة سمنجة أهم معركة بين البلدين، لأنها شهدت صراع وتنافس قوي في الوصول إلى السلطة بين أفراد الاسرة الحسينية.

-تمثل الصراع الجزائري التونسي خلال فترة 1735-1756م، في هجوم تونس على قبائل النمامشة، وحرب الكاف الثانية 1746م، وآخرها الحاق تونس بالجزائر والتي كانت أهم نتيجة في حرب 1756م.

الفصل الثالث

حروب الدولة الحسنية مع الجزائر أواخر القرن 18 وبداية القرن 19م

الفصل الثالث:حروب الدولةالحسنيةمع الجرائر أواخر القرن 18 وبداية القرن 19م

أولا: فترة السلم بين الإيالتين من (1756-1782م)

1- مظاهر السلم بين الإيالتين في فترة حكم الباي علي.

ثانيا: العلاقات السياسية بين الإيالتين في عهد حمودة باشا (1782-1814م)

1- توتر العلاقات بين باي تونس وباي قسنطينة 1782-1787م

2- الهدوء النسبي بين الإيالتين 1787-1807م.

3- حروب حمود باشا 1807-1813م

ثالثا: ملامح الصلح بين الإيالتين من (1814-1830م)

1- تجدد الحرب 1820م

2- الصلح النهائي بين الإيالتين سنة 1821م

3- موقف تونس من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م.

تمهيد:

لقد استؤنفت الحروب الجزائرية التونسية خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ميلادي في ظل حكم الدولة الحسنية، كما شهدت هذه الفترة تغير الحكام في كل من الإيالة التونسية والايالة الجزائرية، وتغير الوضع السياسي فيما بينهم متأرجح بين السلم والحرب واستمر هذا الوضع حتى الاحتلال الفرنسي للجزائر، فما هي أهم الحروب التي كانت بين البلدين في ظل استمرار الحكم الحسيني لتونس؟ وكيف كان موقف تونس من الاحتلال الفرنسي للجزائر؟

أولا: فترة السلم بين الإيالتين من (1756-1782م)

1- مظاهر السلم بين البلدين في فترة حكم الباي علي

تمكن الإخوان محمد باي وعلي باي من استرجاع عرش أبيهم حسين باي بن علي بواسطة المساعدة الجزائرية، حيث تربع محمد باي على العرش بتونس لمدة قاربت الثلاث سنوات، توفي هذا الأخير على إثرها في11 فيفري 1759م[1]، خلال تلك الفترة لم تكن بينه وبين الإيالة الجزائرية أي توترات تذكر.

خلفه من بعده في نفس السنة أخوه علي باي يوم الاثنين كما جاء في كتاب الخلاصة[2]، تميز هذا الباي بقوة الصبر، في أيامه عرفت تونس تطور كبير في جميع المجالات خاصة الاقتصادية[3]، فعلى المستوى الداخلي عمل على تحسين أوضاع الإيالة التونسية، و ذلك باهتمامه بالنشاط الزراعي والتجاري، كما أولى عناية كبيرة للجيش والبحرية التونسية[4].

---

[1] روسو، المرجع السابق، ص. 217.

[2] الباجي، المصدر السابق، ص. 251.

[3] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 155.

[4] الصغير بن يوسف، المصدر السابق، ج. 4،ص. 164.

قام بإخماد عدة تمردات داخلية مثل تمرد إسماعيل ابن يونس باي سنة 1759م[1]، عمل أيضا هذا الباي على[2] تحسين علاقته بالإيالة الجزائرية والذي يظهر من خلال تجنبه لأية خلافات[3]، وذلك بالتزامه بشروط الاتفاقية التي أبرمها أخوه محمد الرشيد مع الجزائر، والحفاظ على السلم بين البلدين واستمرار ولائه لها.

تميز عهد علي باي بنوع من السلم بين الإيالتين الجزائر وتونس دام قرابة عشرين سنة من مظاهره نذكر:

- التزم علي باي بالشروط التي أبرمت اتفاقيتها سنة 1756م.

- تجنب العديد من المشاكل التي قد تؤدي به إلى حرب مع الجزائر[4]، ويظهر ذلك من خلال اعتداء سكان قبيلة أولاد مناع التونسية على التجار الآتيين من قسنطينة، فقد توجه هؤلاء التجار المعتدي عليهم إلى علي باي يشكون له، فأمر بتعويضهم كل ما تم سلبه منهم[5]، وذلك تجنبا للمشاكل بينه وبين السلطات التركية المنتصبة بالجزائر وقسنطينة[6].

- كذلك الذي يبيّن عدم تعكر العلاقات في تلك الفترة: لجوءإسماعيل باي بن يونس باي إلى الجزائر ودخوله إلى تبسة أين تم الترحيب به وإكرامه[7]، ثم سار من هناك إلى أن دخل قسنطينة حيث كان والده سجينا، لم يعلم بفرار علي باي، إلا بعد يوم أو يومين

---

[1]الصغير بن يوسف، المصدر السابق، ج. 4،ص. 166.

[2]علي باي: ولد في شوال سنة 1124ه، تولى الحكم سنة 1759م بعد وفاة أخوه مباشرة، تميز بقوة الصبر والذكاء، عمل على تحسين أوضاع بلاده، تجنب المشاكل التي من شأنها أن توقعه في حرب مع الجزائر، توفي في 13 جمادى الثانية سنة 1196ه،انظر: الباجي، المصدر السابق، ص. 258.

[3]الهادي الشريف، المرجع السابق، ص. 87.

[4]الصغير بن يوسف، نفس المصدر السابق، ص. 181.

[5]الهادي الشريف، نفسه.

[6]الصغير بن يوسف، نفس المصدر السابق، ص. 189.

[7]نفسه.

واستقر هناك، وانتهت ثورته على علي باي سنة 1175[1]هـ الموافق لسنة 1762م[2]، انجرت عن ثورة إسماعيل بن يوسف خسائر كبيرة[3].

- التزام علي باي الحذر من كل صغيرة وكبيرة من شأنها أن تعكر صفوة العلاقات بينه وبين حكام الجزائر،ذلك من خلال وفاة يونس باي بالجزائر، وعدم إعلانه الخبر للعامة تجنبا لوقوع أي خلاف مع الجزائر[4].

- فقد أعان هذا الباي الدولة العثمانية في حربها ضّد روسيا سنة 1185هـ وهذا يدل على القوة التي وصلت إليها الإيالة التونسية في تلك الفترة[5]، كما قام في عهده بإجراء الصلح مع فرنسا بعدما وقعت حرب قصيرة بينهم[6].

ومن نتائج هذا السلم الذي دام أكثر من عشرين سنة نذكر:

-ـ الحفاظ على الأمن والاستقرار بين البلدين لمدة قاربت العشرين سنة وذلك راجع إلى:

1- شخصية علي باي الذي التزم بالحذر وتجنب كل المشاكل التي من شأنها تخوله إلى إعلان حرب مع الجزائر.

---

[1]الصغير بن يوسف، المصدر السابق،ج4، ص. 192.

[2]الهادي الشريف، المرجع السابق، ص. 86.

[3]ثورة إسماعيل بن يونس: ثار على علي باي وأخوه من أجل استرجاع عرش جدّه عليباشا سنة 1759م، بمساعدة أهل جبل وسيلات التي كانت تؤيد علي باشا سابقا في ثورته ضّد ابن عمه حسن بن علي، دامت ثورة إسماعيل قرابة أربع سنوات، تصدى لها علي باشا بقواته إلى أن تم فراره ودخوله إلى تبسة ثم قسنطينة سنة 1175ه، انظر: الصغير بن يوسف ، المصدر السابق، ص ص. 188-189.

[4] حصام، المرجع السابق، ص. 86.

[5]عبد الوهاب، المرجع السابق، ص.155 ؛ الباجي، المصدر السابق، ص. 256.

[6]الباجي، نفسه.

2- التزام علي باي بدفع الأداء السنوي للإيالة الجزائرية بكامل شروطها التي أبرمت سنة 1756[1]، حيث كان يبعث كميات هائلة من الأقمشة، وزيت الزيتون كل سنة، بالإضافة إلى بعث هدايا ثمينة في جميع المناسبات إلى داي الجزائر[2].

3- فتح الأسواق التونسية أمام التجار الجزائريين[3].

4- لم يسمح علي باي لأي خلاف أن يقع بينه وبين حكام الجزائر، الذي قد يؤدي به إلى فقدان حكمه، فعمل على التخفيف من حدة وعبئ الضرائب المفروضة على الرعية وخاصة القبائل القاطنة على الحدود الجزائرية التونسية كي لا تثور عليه[4].

5- أصبح الحكم التونسي الذي كان بيد علي تحت هيمنة حكام الإيالة الجزائرية.

وهكذا يكون على باي قد حافظ على السلم بين الإيالتين إلى غاية وفاته سنة 1196هـ/1782م[5].

ثانيا: العلاقات السياسية بين الإيالتين في عهد حمودة باشا (1782-1814م)

1- توتر العلاقات بين باي تونس وباي قسنطينة 1782-1787:

بعد تم تنصيب حمودة باشا سنة 1782م، على العرش التونسي[6]، وقع بينه وبين باي قسنطينة صالح باي خلاف أدى إلى توتر العلاقات بين الحكميين،الحكم الجزائري

---

[1] المدني، المرجع السابق، ص. 51.

[2] الإمام الرشادسياسة حمودة باشا في تونس **1782-1814**، رسالة دكتوراه في الفلسفة،الجامعة الأمريكية، بيروت، د.ت.، ص. 409.

[3] بن يوسف، المصدر السابق، ص.181 ؛الهادي الشريف، المرجع السابق، ص. 87.

[4] بن يوسف، نفس المصدر السابق، ص ص. 191-192.

[5] الباجي، المصدر السابق، ص. 285.

[6] حمودة باشا: ولد ليلة السبت 18 ربيع الأول سنة 1173ه، أقحمه والده في أمور الدولة سنة 1777 م في سن مبكر، تولى الحكم سنة 1782-1814م، تميز بقوة الشخصية والحنكة في مواجهة العدوان، توفي مغتالا سنة 1814م، انظر: الباجي، المصدر السابق، ص. 259. أنظر كذلك: الرشاد، المرجع السابق، ص.410.

والتونسي من بين أسباب ذلك التوتر الذي حدث بين باي تونس حمود باشا وباي قسنطينة صالح باي[1] نذكر:

– باي تونس وكعادته أرسل إلى أحد ضباطه اسمه حسان الكبير، بالخروج من بمحلّـــته لجباية الضرائب من بعض القبائل القاطنة على الحدود الجزائرية التونسية، أثناء قيام حسان الكبير بجمع الأموال، قامت إحدى القبائل التي تعتبر من البدو الرحل، بالثورة على حسان الكبير ورفضت الرضوخ للحكم التونسي، فعاملها حسين الكبير بقساوة مما أدى بها إلى الفرار نحو الحدود الجزائرية، طالبة النجدة من حاكم قسنطينة[2] صالح باي الذي كان حاكما عليها:

لم يعط حمودة باشا في هذه الفترة أي اهتمام بشأن ما جرى لتلك القبائل[3]، وقد تناسى الأمر وذلك لأسباب منها:

– انهماكه في حل مشاكل خارجية عالقة خاصة مع البندقية التي كان في مفاوضات معها خلال سنوات 1783 و1784م[4].

لكن بعد مرور سنوات، قام باي قسنطينة بإرسال مندوب إلى باي تونس حمودة باشا سنة 1783م، يطالبه بدفع تعويضات لتلك القبيلة الفارة إليه بسبب ما تعرضت له من أضرار من طرف حسان الكبير، تضمن نص الرسالة التي وجهها صالح باي إلى حمودة باشا مايلي:

---

[1] صالح باي: تولى الحكم سنة 177–11792م تركي الأصل قدم إلى قسنطينة، كان رجل عاقل لديه سياسة مستحسنة، كان لديه دور كبير في إخماد العديد من التمردات مثل ثورة أولاد نايل، قاد حملة عسكرية ّضدّ الجنرال أوريلي، انظر: ابن العنتري، المصدر السابق، ص ص. 78–79.

[2] روسو، المرجع السابق، ص. 256.

[3] فرار أفراد تلك القبيلة كان منذ خمسة عشر سنة خلت والقضية كانت منسية،انظر: الرشاد، نفس المرجع السابق، ص. 416.

[4] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 157.

– دفع مبلغ مالي تعويضي قدره 40.000 ألف بندقي[1]، هذا المبلغ الهائل أبهر باي تونس ممّا أدى به إلى مكاتبة داي الجزائر محمد بن عثمان[2]، في حالة مساندته إلى ما طالبه صالح باي من المال. على إثر ذلك الحدث، أصدر حمودة باشا أمر بتحضير الجيش وتهيئته في حالة عدم الرضوخ لذلك المطلب وإعلان الحرب ضد إيالة الجزائر، خرج حمودة باشا نحو منطقة الجريد لتفقد أحوالها، هناك في شهر أفريل سنة 1783م[3]، توجه نحو القبائل الجهة الغربية وذلك من أجل فرض سيطرته على من يحاول الخروج عن حكمه وطاعته بسبب ما قامت به القبائل المتهربة عن دفع الضرائب الفارة إلى قسنطينة والتي بسببها توترت العلاقات بين الإيالتين، دامت مدته في منطقة الجريد أربعة أشهر[4]، زاد حدة التوتر السياسي بين الإيالتين بسبب ما قامت به بعض القبائل التونسية القاطنة بالحدود وهو استقبالهم لبعض الهاربين من الجزائر بسبب عبئ الضرائب المفروضة عليهم.

– في حين محمد بن عثمان داي الجزائر قام بالرد على حمودة باشا برسالة أهم ما جاء فيها:

– دفع مبلغ مالي تعويضي قدر بخمسة وعشرين ألف بندقي، وذلك في شهر جوان سنة 1784م[5]، وبذلك المشكلة تكون قد سويت بامتثال باي تونس حمودة باشا وخضوعه

---

[1] روسو،المرجع السابق، ص.256.

[2] محمد بن عثمان: تولى الحكم خلال الفترة 1766–1791م، كان ملتزم بالقوانين ؛ قام ببناء عدة أبراج للجهاد كانت له عدة حروب مع إسبانيا، انظر: المدني، المرجع السابق، صص. 79–80.

[3] روسو، نفس المرجع السابق، ص. 296.

[4] الباجي، المصدر السابق، ص. 136.

[5] روسو، نفسه.

للمطالب داي الجزائر رغم الظروف الصعبة التي كانت تعيشها تونس خلال سنوات 1784 و1785م[1].

- اتهام صالح باي لحمودة باشا بتحريضه للمتمردين.

- عدم دفع الأداء السنوي الذي فرض على عمّه محمد الرشيد سنة 1756م.

- فرار أحد أقرباء حمودة باشا إلى الجزائر حيث تم الترحيب به من أجل الانتقام من الباي المذكور [2]من نتائج هذا التوتر نذكر:

- حمودة باشا رغم كل الاتهامات الموجهة له من قبل باي قسنطينة لم يبادر بالقيام بحرب مع الإيالة الجزائرية، لأنه كان يسعى إلى تسوية الخلافات مع بعض الدول في الخارج مثل البندقية[3].

- تجنب الوقوع بين قوتين ومحاربتهما في آن واحد وهما القوة الجزائرية والقوة الإيطالية[4].

- كان يعمل على تقوية البلاد ويولي اهتمامه بالقوة العسكرية والجيش[5].

- في الأخير نستنتج أن السبب المباشر لهذا التوتر الحاصل بين باي تونس وباي قسنطينة يعود إلى القبائل القاطنة على الحدود بين الإيالتين بسبب تهربها من دفع الإتاوات.

حافظ مرة أخرى حمودة باشا على السلم إلى غاية سنة 1787م، خشية الهجوم المفاجئ من الدول الأوروبية مثل البندقية.

---

[1] الهادي الشريف، المرجع السابق، ص. 88.

[2] حصام، المرجع السابق، ص. 91.

[3] الرشاد، المرجع السابق، ص. 366.

[4] روسو، المرجع السابق، ص. 256.

[5] الرشاد، نفس المرجع السابق، ص. 364.

2- الهدوء النسبي بين الإيالتين 1787-1807م:

بعد تعكر في العلاقات بين الإيالتين، ها هي تعود لتعرف نوعا من الهدوء النسبي واستمرار السلم لمدة قاربت العشرين سنة، من بين ظروف وأسباب هذا الهدوء نذكر:

- انشغال كل من الحكمين التونسي والجزائري في إخماد الحروب وصد الخطر الخارجي مثل:

- انهماك حكام الجزائر بتحرير المرسى الكبير ووهران من قبضة الإسبان 24 فيفري 1792م[1].

-قيام صالح باي بتوجيه فرقة عسكرية لإخماد ثورة الحنانشة لكنه انهزم، فأعاد الكرة عليها مرة أخرى الباي مصطفى انقليز بحيث قتل فيها زعيم الحنانشة أحمد بن بوعزير[2].

- أما من الجانب التونسي فحمودة باشا انشغل بإخماد الحرب مع إيطاليا من 1784 إلى غاية 1792م[3].

- مداومته على دفع ما عليه من إتاوات سنوية لإيالة الجزائرية وإن كان غير راضي عن ذلك، كما كانت له علاقات صداقة ووّد مع بعض حكام الجزائر منهم مصطفى انقليز[4] الذي فرّ إلى تونس هو وابنه الذي كان يشتهر بالفساد والفسق في معاملته للناس[5]، سبب فراره خلافه مع داي الجزائر مصطفى باشا[6]، الذي أمر بإلقاء القبض عليه وإعدامه، لكن

---

[1] المدني، المرجع السابق، ص. 527.

[2] معاشي، المرجع السابق، ص. 155، انظر كذلك:

- Mercier,**Histoire de Constantine**, Op. cit.,p. 307

[3] روسو، المرجع السابق، ص. 255.

[4] مصطفى انقليز: اسمه حاج مصطفى تركي قدم وعاش في قسنطينة كان يعمل مع صالح باي، فولايتة كانت تشبه ولاية صالح باي، تولى الحكم 1798-1803م، عزل سنة 1218ه، انظر: ابن العنتري، المصدر السابق، ص ص. 87-88.

[5] نفسه، ص. 88.

[6] مصطفى باشا: تولى الحكم 17981805م، من أشهر دايات الجزائر قام بعدة أعمال الغزو ضد السفن الفرنسية قتل من طرف أحد الجنود، انظر: المدني، المرجع السابق، ص ص. 55-56.

بمساعدة البعض تمكن من الفرار واللجوء إلى تونس هو وابنه علي[1]، حيث رحب بهم وأكرمهم ونصرهم حمودة باشا، لكن الأمور ستتغير بسبب هذا الباي الفار من الجزائر والذي وعد حمودة باشا[2] بالوقوف معه من أجل افتكاك قسنطينة وضمها إليه[3].

– لكن سيظهر الاضطراب الذي يعكر صفوة العلاقات، من أسبابه نذكر:

– أنه في سنة 1793، حمودة باشا يمتنع عن الدخول في حلف مع بريطانيا والبرتغال ضد فرنسا بسبب تحكم الجزائر في شؤونها الداخلية والضغط الذي كان يمارسه داي الجزائر على باي تونس، وهو عدم موافقته على توقيع أية اتفاقية مع أية دولة دون استشارة الإيالة الجزائرية في ذلك[4].

ومثال على ذلك تأثير الجزائر على تونس في الموافقة على اتفاقيات مع فرنسا من أجل الاعتراف بالعالم الثالث سنة 1794م.

لكن من جهة أخرى داي الجزائر يضغط على باي تونس من أجل عقد صلح مع الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1796م.

فمن جهة الجزائر ترغم إيالة تونس بتوقيع معاهدات مع الدول الأوروبية ومن جهة أخرى تمنعها من ذلك، وأصبحت تتحكم فيها كليا.

– سنة 1794م إلى غاية سنة 1805م تونس كانت تعتبر محطة لقرصان وتجار ووفود الجزائريين، فقد تم ترحيب بوكيل الجزائر بتونس بالإقامة هناك وكل المصاريف تحسب

---

[1]علي باي: هو ابن مصطفى الانقليز وكان خليفة لأبيه وكان سيء الخلق، انظر: رياض بولحبال، **أخبار بلد قسنطينة وحكامها، المؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العليا، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009م، ص. 63.

[2]الباجي، المصدر السابق، ص. 262.

[3]بولحبال، نفس المرجع السابق، ص. 63.

[4] الرشاد، المرجع السابق، ص. 417.

على الإيالة التونسية[1]فالوفود التي كانت تأتي من الجزائر لتذهب إلى اسطنبول وإلى الحج كانت تعتبر تونس محطة لها وكل التكاليف محسوبة عليها وهي تكاليف باهظة.

– داي الجزائر خلال السنوات 1795م و1796م كان يبعث بأعداد هائلة من المواشي لتباع في تونس وكان باي تونس هو الذي يدفع ثمنها ويقوم هو الآخر ببيعها[2].

تسمتر العلاقات في هدوئها رغم كل الضغوطات التي كانت تمارس على باي تونس من طرف داي الجزائر، لكن بعد وفاة داي الجزائر سنة 1798 و1799م[3]، يحدث تغير ملحوظ في العلاقات وتتحسن بعد تولي داي الجديد على الجزائر والذي ربطته علاقات حسنة مع باي تونس.

كان حمودة باشا عند وفاة داي الجزائر مصرًاعلى إخراج دولته منتبعية إيالة الجزائر، لكنه اضطر مرة أخرى إلى تحمل ستة سنوات أخرى ليس بسبب داي الجزائر وإنما لأن استعداده للحرب لم يكتمل بعد[4].

تحمل حمودة باشا اعتداءات قراصنة الجزائر على السفن الأجنبية الراسية في ميناء تونس. بعد امتناع حمودة باشا من دفع أموال للجزائر،أمر داي الجزائر بتجهيز جيش لغزو الإيالة التونسية، كما قام هو الآخر (حمودة باشا) بتجهيز جيش للمواجهة، لكن هدأ الوضع لمدة تزيد عن سنة ونصف[5].

---

[1] نفسه، ص. 418.

[2]الرشاد، المرجع السابق، ص. 419.

[3] نفسه،ص. 420.

[4]نفسه، ص. 421.

[5] نفسه، ص. 422.

لتعود وتتعكر العلاقات بينهما من جديد بصفة خطيرة هذه المرة، لأن باي قسنطينة ادعى فجأة وعلانية حقه في ملكية منطقة بلاد الجريد التونسية[1]، فقام حمودة باشا بطرد المبعوث الجزائري في قضية منطقة الجريد، وإخراجه من دار الضيافة وعزل وكيل الجزائر ومحاكمته الجزائريين الذين كانوا في تونس مثل سائر الناس بعد ما كان لهم حكام خاصون بهم[2].

وعلى إثرها، قام حمودة باشا بتجهيز جيش للهجوم على الجزائر[3] مرة أخرى من بين أسباب هذا الهجوم نذكر:

- داي الجزائر قام ببعث أعداد كبيرة من المواشي وبيعه بأثمان باهظة في أسواق تونس.
- قضية منطقة الجريد التي اعتبرها باي قسنطينة أنها جزء من أملاكه.
- إرجاع مصطفى الإنقليز إلى قسنطينة وكذلك بيع البقر التي كانت قد أرسلت إلى تونس وبيعها بنفس السعر الذي يباع به أغنام تونس.

رغم مسايرة حمودة باشا لحكام الجزائر في تسلطهم عليه وسياسته في اتخاذ القرارات اتّجاه الإيالة التونسية وصبره على كل الخلافات، إلا أنه في الأخير استطاع أن يعلن انسلاخه من الالتزامات التي تربطه بالإيالة الجزائرية وإعلانه الحرب سنة 1807[4]، لتنتهي فترة الهدوء والسلام بين الإيالتين التي دامت قرابة عشرين سنة بين الإيالتين.

3- حروب حمودة مع الجزائر 1807:

[1] منطقة الجريد التونسية، تعتبر من أهم المناطق في إنتاج التمر ولها من الضرائب موارد عظيمة، انظر: الإمام، المرجع السابق، ص. 422.

[2] الرشاد، المرجع السابق، ص. 423.

[3] نفسه، ص. 424.

[4] نفسه، ص. 412.

أثناء فترة حكم حمودة باشا لتونس جرت بينه وبين الجزائر حروب والتي أراد من خلالها لاستقلال عن الإيالة الجزائرية، والتخلص النهائي من التبعية التونسية الجزائرية، التي بدأت سنة 1756م، وكذلك التخلص من شروط التي كان البايات الذي سبقوه ملزمين بتنفيذها تجاه الجزائر[1]، وأولى هذه الحرب نذكر:

3- 1- حرب جانفي 1807م:

لقد تعددت أسباب هذه الحرب، من أهمها نذكر:

- قيام حمودة باشا بإلغاء الشروط وتلك الالتزامات التي كانت تونس مجبرة عن تقديمها للجزائر، بداية من سنة 1756م[2].

- إعطاء الحرية للتونسيين في رفع راياتهم وأعلامهم في الإيالة التونسية.

- قيام حمودة باشا بتشديد تلك الحصون القائمة على الحدود الجزائرية.

- تشكيل جيش قوي للزحف على جيرانه الجزائريين في حالة مبادرة باي قسنطينة بعمل ضده[3].

- تجرؤ حمودة باشا بتعذيب بعض الرعايا الجزائريين وقتل أحدهم لأنه أمسك عليه بعد أن أعلم بأن مؤامرة تحيك ضده، رفقة بعض الخونة التونسيين[4]، و أثناء قام ذلك بإصدار قرار بعقاب بعض الرعايا الجزائريين المنتمين لعمالة قسنطينة وذلك بضربهم بالفلقة.

- هذا التصرف اعتبرته لإيالة الجزائرية اهانة لها، فاصدر حاكمها مباشرة، الداي أحمد خوجة قرار الحرب على تونس، لكن سرعان ما تراجع عنه وتم تأجيل هذه الحرب،

---

[1] الهادي شريف، المرجع السابق، ص. 90.

[2] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص. 128.

[3] روسو، المرجع السابق، ص ص. 277-278.

[4] التر، المرجع السابق،1969م، ص. 378.

بسبب الظروف الصعبة التي كانت تمر بها إيالة الجزائر (الثورة الدرقاوية والمجاعة في قسنطينة)[1].

بعد تحسن أوضاع الجزائر، هاجمت الجزائر تونس سنة 1807، وحاصر داي الجزائر مرسى حلق الوادي، بواسطة اثنتين من فرقاطاته، كما هاجم بعض القبائل المستقرة على الحدود التونسية، حينها أصدر حمودة باشا الأمر بزحف أربعة محال على الفور على الحدود الجزائرية، بقيادة الكاهية الكبير سليمان بجيش بمقدار خمسين ألف رجل[2].

استطاع حمودة باشا الوصول إلى قسنطينة وحاصرها مدة شهر كامل، ضل يقصف فيها بالمدافع، مات خلالها الكثير من سكان المدينة، لما سمع داي الجزائر هذا الخبر أرسل مباشرة محلة عن طريق البّر، وجهز ثلاثة فراكط من المراكب الجهادية محملة بالجنود وعتاد حربي متنوع، ووجهها إلى عنابة، وكونوا بهذه القوة محلة وتوجهوا إلى قسنطينة.

– عندما كادت محلة البر تصل إلى قسنطينة، اعترضتها الجيوش التونسية فأدت إلى قتال بينهم، نتيجة انهزام المحلة الجزائرية بسبب تعب عساكر المحلة من قساوة البرد والثلوج، لم يلبث التونسيون إلا لحظات في فرحهم، حتى سمعوا ضرب البارود من ورائهم،ثم التفوا وجدوا عساكر الجزائر قد لحقتهم من الوراء، ثم وقع قتال بينهم انتصر فيه الجزائريون وفر الجيش التونسي يجر أغلال الانهزام، بعدها توالت المناوشات بينهم وتكللت كلها بانتصار الجزائريين. عقب هذا الانهزام تنحى سليمان كاهية عن قيادة الجيش، وترك القيادة إلى سليمان آغا الصغير[3].

---

[1] روسو، المرجع السابق، ص. 278.

[2] نفسه، ص. 279.

[3] الزهار، المصدر السابق، ص. 96.

هذا الانسحاب من طرف تونس كبدها الكثير من القتلى، حيث أسر الجزائريين حوالي خمسة مئة رجل منهم المستسلم ومنهم الجريح[1].

3-2.حملة جويلية 1807م:

بعد انهزام حمودة باشا بسبب تخاذل جيشه، وعودته إلى تونس مقهورا مذلولا، في ذلك الوقت الحالك وتحت وقع تلك الهزيمة الشنعاء التي تلقاها من الجيش الجزائري، استجمع حمودة باشا قوى دولته المنهوكة وقرر الذهاب بنفسه على رأس الجيش التونسي الجديد في حملة ثانية على الجزائر[2].

لكن مستشاره رجب بونمرة عارضه في ذلك وأقنعه بوجوب البقاء في إيالته، عندئذ انتخب الباي أقدر رجل في حكومته، وهو يوسف صاحب الطابع ليكون القائد العام لتلك الحملة[3].

جمع الباي كل ما تبقى له من خيرة الجيش والمتطوعين، فكانوا أربعة وعشرين ألف مقاتل، وجهزهم بأحدث الأسلحة، بفضل إعانة مالية كبيرة من وزيره صاحب الطابع وغيره، بعدها انتقلوا تحت إمرة قائدهم الجديد إلى ساحة القتال مرورا بمدينة الكاف[4]، وعندما بلغ خبر استعداد حمودة باشا لحملة ثانية على الجزائر لمسامع أحمد آغا جهز محلة كبيرة بمختلف الجنود والأسلحة، وبعثها لكي تلاقي محلة تونس، وأمر صالح باي

---

[1] روسو، المرجع السابق، ص. 284.

[2] يوسف صاحب الطابع: وهو يوسف خوجة، من مسلمي البلقان (رومانيا) جلب إلى تونس من عبيد الآستانة، كان محبوب حمودة باشا الذي جعله وزيره، وأعطى له"رتبة الطبع" في رئاسة الوزراء ؛ كان ثري وشجاع وكان قائد لمعظم حروب حمودة باشا مع الجزائر، واغتيل 1815م، انظر: ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج. 7، ص ص. 89-100.

[3] الإمام، المرجع السابق، ص. 427.

[4] نفسه، ص.427.

بتجهيز محلته، وبعث مع المحلة حسن آغا، حين التقى مع ولد صالح باي قسنطينة استراح أياما بعدها توجهوا بمحلاتهم إلى ناحية تونس[1].

التقى الجيش، وانقضت عدة أسابيع اقتصر الأسر خلالها على مجرد مناوشات لا تكاد تذكربين الطرفين، ثم التقى الجيشان، الجزائري والتونسي، في معركة بمكان يسمى "سلاطة" بتاريخ 8 جمادى الأولى 1222هـ، الموافق لـ 13 جويلية 1807م، وحمى وطيس الحرب التي كانت في البداية الكفة ترجح لصالح الجزائريين[2].

وعندما اشتد القتال، هرب بعض عناصر المحلة التونسية، حينما رأى ولد صالح باي هزيمة عسكر تونس، رجع بمحلته وترك الآغا أحمد وحده يقاتل بمعسكره الجيش التونسي، وأمر جيشه بحمل المحلة وهرب راجعا إلى قسنطينة، وحسن آغا يستمر بذلك، حتى يلفه هروب الباي فالتفت إليه وإلى المحلة فرأى العسكر ينهرون في الوطاق والناس هاربون لا يلتفت أحد لأحد، عندما بقي وحده تخلى عن المحلة بما فيها من الأسلحة الحربية والمدافع، وغيرها فنهبها الجيش التونسي، ودق مزامير الاحتفال بالانتصار في هذه المعركة عن الجزائريين[3].

عقب هذا الانتصار مباشرة، كتب قائد هذه الحملة يوسف صاحب الطابع رسالة إلى حمودة باشا يبشره بالانتصار وبتشرد الجيش الجزائري في الجبال وأن الجيش التونسي يطارده في كل مكان، كما أخبره بعدد القتلى والأسرى في صفوف الجزائريين.

---

[1] الزهار، المصدر السابق، ص. 97.

[2] روسو المرجع السابق، ص. 285.

[3] الزهار، نفس المصدر السابق، ص. 98.

بالنسبة للجزائريين، فعندما وصل أحمد آغا إلى قسنطينة، قبض على ولد صالح باي وكتب إلى الداي وأخبره بما وقع، وأن المتسبب في ذلك هو الباي، فعين مباشرة علي شاوش بايا على قسنطينة، أما ولد صالح باي فقد قتل[1].

من الملاحظات التي يجب التركيز عليها من هاتين الواقعتين البريتين مع الجزائر:

أولا: انهزام الجيش التونسي في المواجهة الأولى يرجع لخيانة جنود الترك وهروبهم من ميدان القتال[2].

ثانيا:الاستراتيجية المحكمة التي اتبعها الجزائريون،مكنتهم من الانتصار، رغم التفوق العسكري في قوات حمودة باشا[3].

ثالثا: انتصار التونسيين في المواجهة الثانية مع الجزائر بفضل جنود التونسيين أبناء البلاد دون جند الترك، الذين قاتلوا ببسالة حتى انتصروا.

رابعا: عدم مشاركة الأسطول في الحرب رغم شدة الحاجة إلى تدخله بسبب محاصرته من قبل البحرية الجزائرية في منطقة حلق الوادي.

***خامسا*:** قيام حمودة باشا بطلب المساعدة من البرتغال بإقحام مواطنيها لحماية شواطئها من التحرشات الجزائرية، ذلك أن البواخر الحربية الجزائرية كانت ضاربة حصار على ميناء حلق الوادي، وبهذا كان الأسطول التونسي في حالة حصار تمنعه من الحركة فتدخل الأسطول البرتغالي وطلب من حمودة باشا التدخل، بعد انهزام تونس في المعركة البرية الأولى من هجوم الأسطول الجزائري المتوقع، وقد حدث فعلا ما توقعه القنصل البريطاني، فما انقضت خمسة أسابيع من تاريخ رسالته حتى هاجمت وحدات بحرية

[1] الإمام، المرجع السابق، ص. 428.

[2] نفسه، ص. 430.

[3] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص. 126.

جزائرية مسلحة على ميناء مدينة طبرقة القريبة من الحدود الجزائرية وحاصرته دون أن تحرز انتصار.

– هذا الانتصار رفع من معنويات تونس بصفة عامة، والباي حمودة باشا بصفة خاصة، مما جعله غلظا في معاملته مع الحكام الجزائريين[1].

– رغم تعجرف الباي التونسي، إلا أنه قرر إرجاع الأسرى الجزائريين الذين امتنعوا الدخول في خدمته فأرسلهم بواسطة البحر الذين بلغ عددهم خمس مائة أسير، كان حمودة باشا يسعى من هذا التصرف مبادلة الأسرى واستعادة جنوده من الجزائر، كما أراد تهيئة الجو لرأب الصدع بين الإيالتين، لكن داي الجزائر اعتبرها اهانة له ولإيالته[2].

3-3.حملة 1808م:

بعد تبادل الباي التونسي والداي الجزائري الأسرى، في أواخر سنة 1807 ساد الإيالتين بعض الهدوء، لكن ربيع 1223هـ الموافق لسنة 1808م، قامت الإيالتين باستعدادات حربية جديدة[3]، حيث أعّد الداي الجزائري جيشا ضخما تحت أسوار مدينة قسنطينة، ووجه بدوره الباي حمودة باشا إلى منطقة الحدود مع الجزائر ثلاثة آلاف تركي، وأربعة آلاف من فرسان الزواوة، وقوات أخرى من مختلف القبائل التونسية، وكلف صاحب الطابع مرة أخرى بقيادة الجيش التونسي.

[1] الإمام، المرجع السابق، ص. 430.

[2] روسو، المرجع السابق، ص. 285.

[3] الزهار، المصدر السابق، صص. 98-99.

في هذه الأثناء وقعت حادثة غير متوقعة في قسنطينة، لو استغلتها الإيالة التونسية لأنهت الحرب لمصلحتها، ولمكنتها ضم عمالة قسنطينة إلى إيالتها[1]، وتمثلت هذه الواقعة بعد مجيء أحمد آغا إلى قسنطينة بعدد من العساكر واجتمع بعلي بيك، ثم تفاجئ بأحمد شاوش الذي حرض الجنود على التمرد، فقتل أحمد آغا وعلي بك ثم أعلن نفسه حاكما على قسنطينة، وقام بتوزيع أموال خزينة الدولة الموجودة بقسنطينة على الجنود.

لما بلغ هذا الخبر إلى الداي الجزائري، بعث أحمد الأعرج (طوبال أحمد بيك) لإمارة قسنطينة، انحاز الأهالي له الذي سئم من ظلم أحمد شاوش، فقبضت عليه وأعدم[2]، بسبب هذا الحدث تراجع الجيش الجزائري عن الزحف إلى تونس، بعدما اضطر الباي أحمد الى الهدنة والصلح مع تونس فوافق حمودة باشا على هذه المبادرة وعقد الصلح في نوفمبر من سنة 1808م[3].

3-4.المعركة البحرية 1811م:

رغم الصلح المبرم بين الإيالتين 1808م، إلا أنه في الحقيقة ليس إلا هدنة يسرت استئناف العلاقات التجارية بين البلدين، فما لبث الهدوء حتى وقعت الحرب بينهم سنة 1811م[4].

لم تستطع الجزائر تناسي هزيمتها في حرب 1807م، على يد القوات التونسية التي قادها يوسف صاحب الطابع وكانت تأمل في كل مرة الانتقام من التونسيين، فقرر الداي

---

[1] روسو، نفس المرجع السابق، ص. 286.

[2] التر، المرجع السابق،1969م، ص. 380.

[3] روسو، المرجع السابق، ص ص. 287-288.

[4] روسو، المرجع السابق، ص. 288.

الجزائري علي خوجة[1] هذه المرة تركيز نشاطه الحربي ضد حمودة باشا على قواته البحرية، حيث بدأت البحرية الجزائرية بقيادة الرايس حميدو[2] تجوب سواحل تونس، وتعرقل التجارة والملاحة فيها[3].

في أفريل سنة 1811، ذهب القبطان حميدو للغزو على النصارى في سواحل المتوسط، لكنه لقي مركبا من مراكب تونس فأخذه ووجده موسوقا بالشاشية، ثم أمر بتجهيز ستة مراكب وأربعة لنجور من الكبار، وعندما أكملوا تجهيزها أمر القبطان حميدو بالذهاب إلى جزيرة جربة، ولما وصل إلى جربة أرسى بمراكبه وأمر السفن بأن ترمي الكور على برها، وعندما رأى أهل جربة مراكب الرايس حميدو في مرسى جربة هربوا منها[4].

حين علم حمودة باشا بتواجد السفن الجزائرية، أمر رؤساء الأسطول البحري بتجهيز ثلاثة عشر مركبا وتسلح أسطوله بمختلف المعدات الحربية للتصدي للقوات الجزائرية وإجبارهم على الكّف عن الغزو في مياه إيالته[5].

تقابل الأسطول الجزائري والتونسي في شهر ربيع الثاني 1226هـ الموافق لـشهر ماي سنة 1811، في مياه سوسة، على الساحل الشرقي للإيالة التونسية واندلعت المعركة بينهم فور التقائهم، الأسطول الجزائري كان تحت قيادة الرايس حميدو والأسطول التونسي

---

[1]علي خوجة: تولى الحكم (1809-1815م) ، تميز بالقسوة الشديدة في الحكم وتصلبه في الرأي. انظر: التر، المرجع السابق، 1979م، ص.593 ؛الزهار، المصدر السابق، ص. 103.

[2]الرايس حميدو: هو الرايس حميدو بن علي الجزائري، من أشهر رجال البحر الجزائريين، اشتهر بخوضه لمعارك بحرية ضد أساطيل أوروبا وأمريكا في البحر المتوسط، وتوفي سنة 1815م أثناء معركة بحرية ضد الأمريكيين، انظر: الزهار، نفس المصدر السابق، ص.90 ؛روسو، نفس المرجع السابق، ص. 289.

[3]الإمام، المرجع السابق، ص. 431.

[4]الزهار، المصدر السابق، ص ص. 106-107.

[5]روسو، المرجع السابق، ص. 289.

بقيادة محمد المورالي[1]، ثم وجد الرايس حميدو فركاطة تونسية وأخذها[2]، وعندما اشتد القتال بين الأسطولان، تفاجئ رئيس الأسطول التونسي محمد المورالي بانسحاب البحارة التونسيين من المعركة، وتركوه لوحده يقاتل، فصمد في القتال ببارجة واحدة وهو يقاتل ولم يستسلم مدة ست ساعات، إلا بعد أن صارت سفينته محطمة تماما، فأسر وسيق إلى الجزائر.

أما بقية وحدات القوة التونسية، فاتجهت بسرعة إلى ميناء مدينة موناستير. دامت هذه المعركة البحرية في القتال من الظهيرة إلى غاية الساعة السادسة مساء وانتهت هذه المعركة بانتصار الرايس حميدو والذي رجع إلى الجزائر يجر وراءه[3] مراكب تونسية استولى عليها وغنائم وأسرى، حيث فرح الباي علي بانتصار حميدو وأكرمه بالإحسان إليه ولطاقم سفنه[4].

ولقد أودت هذه المعركة البحرية،التي تعتبر أول معركة بحرية فعلية تقع بين بحريتي الإيالتين، بحياة واحد وأربعين رجلا من البحارة الجزائريين ومائتين وثلاثين من البحارة التونسيين[5].

بعد هذه الواقعة ظلت العلاقات بين البلدين مقطوعة، والمناوشات بين القبائل الحدودية للإيالتين ظلت مستمرة.

3-5.آخر الصراعات في فترة حمودة باشا 1812 - 1813م:

[1] نفسه.

[2] الزهار، نفس المصدر السابق، ص. 107.

[3] الإمام، المرجع السابق، ص. 432.

[4] الزهار، المرجع السابق، ص. 107.

[5] روسو، المرجع السابق، ص. 289.

في سنة 1812م، أراد حكام الإيالة التونسية والجزائرية إنهاء الصراع الذي بينهم أرسل الداي الجزائري في 23 جويلية 1812م أسطوله إلى تونس لفتح مفاوضات سلم مع تونس، فوافق حمودة باشا على الصلح، لكن دون التقيد بأي التزامات أو شروط اتجاه الجزائر، غير تقديمه كل سنة حمولة من الزيت إلى الجزائر لإنارة مساجدها، كهبة منه لخدمة الدين الإسلامي[1].

لكن هذا الرد من حمودة باشا لم يعجب قائد الحملة الجزائرية ، حيث قرر مقاتلة أهل تونس بعدما أرسى بسفنه على منطقة حلق الوادي، وأمر الجنود بإطلاق نار المدافع على منطقة حلق الوادي، ووقع هول كبير بمدينة تونس و هرب من كان بها[2]، وعندما علم حمودة باشا أمر وزيره يوسف صاحب الطبع مقاتلة الجزائريين فقصفوا السفن الجزائرية، وتسببوا لها ببعض الخسائر فتراجعت البحرية الجزائرية عن القتال وعادت أدراجها[3].

بعد عام من المواجهة، خرجت السفن الجزائرية في 13 رجب 1227هـ، الموافق لـ 13 جويلية 1813م، وتوجهت إلى تونس ؛ وكانت هذه القوة الجزائرية تتألف من أربعة وخمسين مركبا شراعيا وخمسة وعشرون من الزوارق المسلحة[4]، ورست بمنطقة حلق الوادي، كما تهيأ بدوره الأسطول التونسي، الذي كان يتكون من ستون سفينة حربية للقتال، وعند التقاء هذان الأسطولان وقع بينهم القتال وانتهت المعركة بانتصار الأسطول التونسي، إذ رد الجزائريون على أعقابهم بعد أن أعطب العديد من سفنهم والبعض تدمر[5].

يقول الزهار سبب هزيمة البحرية الجزائرية في هذه المعركة هو مرض الرايس حميدو وخيانة وكيل الحرج له، وكذلك غدر قبطان السفينة التونسية التي استولى عليها

---

[1] الإمام، نفس المرجع السابق، ص. 433.

[2] الزهار، نفس المرجع السابق، ص. 108.

[3] الإمام،المرجع السابق، ص. 433.

[4] روسو، المرجع السابق،ص. 300.

[5] الإمام، نفسه.

الرايس حميدو في مواجهة السابقة التي انتصروا فيها، وأصبح يقاتل في صفوف إخوانه التونسيين[1].

بعد انهزام الجزائريين مرتين متتاليتين عن طريق القتال البحري، فإنهم لم يفقدوا العزيمة في مقاتلة التونسيين مرة أخرى ولكن هذه المرة عن طريق البر استعد الجيشان التونسي والجزائري للقتال في أكتوبر 1813م، وعهد حمودة باشا قيادة الجيش إلى وزيره يوسف صاحب الطابع، الذي وصل إلى مدينة الكاف يوم 12 أكتوبر 1813م، بعد أن ركز إسماعيل كاهية، جميع أفراد الجيش التونسي في المدينة وحاوليها حسب الأوامر الموجهة إليه[2].

أما المحلة الجزائرية فقد كان يقودها عمر آغا[3]، وعندما وصلت المحلة الجزائرية والتونسية إلى منطقة الكاف بدأت المناوشات بينهم وفي الليل قررت القوات الجزائرية الانسحاب، تم بعثهم القوات التونسية من وصلوا إلى قسنطينة [4]ووصل عمر آغا إلى منطقة الكاف وصله خبر رجوع القوات الجزائرية إلى قسنطينة بعدها رجع بمحلته إلى الجزائر دون مواصلة القتال مع تونس[5]، حينها أصدر الباي التونسي حمودة باشا أمر بإرجاع الجيش التونسي إلى العاصمة مع الإبقاء بحامية قوية في منطقة الكاف.

وهكذا حطت الحرب أوزارها بين الجزائر وتونس فقد كانت هذه الاصطدمات آخر مصادمات حدثت بين الإيالتين في زمن حمودة باشا لكن دون التوقيع على معاهدة الصلح بين الايالتين[6].

---

[1]الزهار، المصدر السابق، ص. 108.

[2]الإمام، نفس المرجع السابق، ص ص. 434-435.

[3]الإمام،المرجع السابق، ص ص. 434-435.

[4] نفسه، ص. 435.

[5]الزهار ،المصدر السابق، ص. 108.

[6]الإمام، نفس المرجع السابق، ص. 435

رغم توقف الحرب بين الإيالتين، إلا أن البلدين بقي ينتهيآن في الاستعدادات الحربية بحرية كانت أم برية من كلى الطرفين[1].

نتائج حروب حمودة باشا مع الجزائر:

- حمودة باشا هو الباي الوحيد الذي كانت له معارك مع الجزائر في البحر.

- كانت فترة حكم حمودة باشا من أهم الفترات التي شهدت فيها الجزائر صراعات قوية مع تونس.

- انهزمت الجزائر مع تونس في حروب حمودة باشا في ثلاثة مناسبات، أما الحروب الباقية فقد كان الانتصار فيها من حليف الايالة التونسية.

- الانتصارات التي حققها حمودة باشا في حروبه ضد الجزائر، كانت بفضل الاصلاحات التي أجراها في جيشه.

- إرجاع لتونس استقلالها عن الإيالة الجزائرية، ووضع حد لتدخلات الحكام الجزائريين من أهم ما حققه حمودة باشا خلال حروبه.

- التخلص من مختلف الشروط والالتزامات التي كانت مفروضة على تونس من قبل الجزائر، من خلال الاتفاقيات التي كانت بينهم.

ثالثا: ملامح الصلح النهائي بين الإيالتين 1814-1830م:

1- تجدد الحرب بين الإيالتين 1820 (آخر صراع):

تعتبر هذه الحرب، الحلقة الأخيرة في سلسلة الحروب الجزائرية التونسية في عهد الدايات بين الإيالة التونسية والإيالة الجزائرية.

[1] روسو، المرجع السابق، ص. 301.

كانت هذه الحرب في عهد الداي حسين[1]، وهو آخر حاكم من حكام الأتراك في الجزائر، وتزامنت في عهد الباي التونسي محمد باي جرت هذه الحرب سنة 1820م، تعدت الأسباب بين الإيالتين في نشوب هذه الحرب ؛ ومن بين هذه الأسباب نذكر:

– قيام الإيالة التونسية بقيادة حاكمها الباي محمد بتوجيه تهمة باطلة ضد الجزائر بصفة عامة أو البحرية الجزائرية بصفة خاصة، هذا الادعاء تمثل في استيلاء البحرية الجزائرية على إحدى سفنها التي كانت عابرة للبحر الأبيض المتوسط في شهر جوان 1820م، والحقيقة أن البحارة الجزائريين وجدوا سفينتين، ثم استولى رياس البحرية الجزائرية على سفينة واحدة، وأمر الداي حسين ببيعها أما الأخرى، تركوها تذهب في سبيلها وأعادوها للبحارة التونسيين حين وجدوا فيها رسائل وهدايا تخص الدولة العثمانية[2].

عندئذ قام الداي الجزائري، الداي حسين بتفنيد هذه الادعاءات و التهم الموجهة للإيالة الجزائرية، وذلك بتوجيه فرمان الى قبدان باشا عام 1235هـ/ 1819م.

من جانب آخر، أثار التدخل التونسي في الشؤون الداخلية للجزائر بمساعدة سكان تبسةانزعاج الإيالة الجزائرية[3].

أما السبب التونسي، فهو محاولة باي تونس محمد باي أن يرد الصّاع للجزائر، أثناء قيام جيشها في شهر مارس 1820 بمهاجمة المنطقة الحدودية بين الإيالتين ثم أقامت الإغارة على بعض أراضيها، بعدها انسحبوا بشكل مفاجئ دون إكمال هجومهم وغادروا تونس مصطحبين معهم بعض الأسرى وقطعانا من الماشية التونسية، فاعتبر محمد باي

---

[1] الداي حسين: هو آخر الدايات، تولى حكم مرغما سنة 1818م، وكان رجل عالما وشجاعا. في عهده أصيبت الجزائر بزلزال عنيف، ووقعت حادثة المروحة والحصار سنة 1827 ثم الاحتلال 1830م ؛ وقع على وثيقة الاستسلام في 5 جويلية 1830م، وتوفي في عام 1838م بالإسكندرية، انظر: حمدان خوجة، المصدر السابق، ص. 146.

[2] الزهار، المصدر السابق، صص. 146–147.

[3] فتيحة صحراوي، **الجزائر في عهد الداي حسين (1818–1830م)**، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2010–2011م، ص. 144.

هذا الهجوم أنه توطئة مدبرة لقتال كبير لاحق، واستئناف وشيك للحرب من قبل الجزائر على تونس[1].

بعدها أخذ الباي التونسي باتخاذ الإجراءات اللازمة للاستعداد لهذه الحرب فأمر قادة جيشه بتكثيف الاستعدادات الحربية، حيث قام بإعداد قلاع وبطاريات مدفعية بمنطقة حلق الوادي، لتكون جاهزة لدفاع عن المدينة، ووضعت الزوارق الحربية التونسية في الاستعداد لأي هجوم بحرب جزائري على البحرية، وقام بتسليح بعض المراكب الكبيرة في ترسانة مرسى غار الملح، أما استعداده على مستوى البر، قام بإرسال بعض القوات إلى مدينة الكاف بقيادة ابنه الأكبر المسمى حسين.

رغم هذا الاستعداد من قبل محمد باي لمواجهة الجزائر إلا أنه كان متخوفا من قيام الجزائريين بمناشبة القتال بحرا[2].

بقي الباي التونسي منتظرا ذريعة ما للقيام بالهجوم، حتى أتته هذه الذريعة وذلك بقيام بحارة الجزائر، من جديد على الاستيلاء على ثلاث مراكب تجارية تونسية، كانت محملة ببضائع قيمة، ثم اقتادوها إلى مرسى عنابة أما طاقمها فقد أطلقوا سراحه وعاد إلى تونس.

وهذا ما أغضب الباي التونسي، فأمر بتسليح مراكبه الحربية، وفي شهر أكتوبر كان الأسطول التونسي جاهزا للإبحار لمهاجمة البحرية الجزائرية.

وكان متكون من القطع التالية، الفرقاطة[3] (الزهراء)، والفرقاطة (الهجينة)، والفرقاطة (المحرزية)، والفرقاطة (الاسلامبولية)، والكرويطة (الجديدة)، والكرويطة (الأسبنيورية)، والقليعة (الكبيرة)، و(السكونة الكبيرة)، وغادر هذا الأسطول حلق الوادي في شهر محرم سنة 1236هـ/28 أكتوبر 1820م عندما وصل هذا الأسطول قرب رسوّ الأسطول

[1] روسو، المرجع السابق، ص. 337.

[2] روسو، المرجع السابق، ص. 338.

[3] الفرقاطة: سفينة حربية كبيرة اسمها بالفرنسية "فريقات".انظر: الزهار، المصدر السابق، ص. 97.

الجزائري تراجع فأخذ يجول ما بين البليار الاسبانية وبين مرسى الجزائر، دون إحداث أي هجوم من كلا الطرفين[1].

لكن القوات البحرية التونسية بعضها رجع إلى تونس وأخبروا الباي محمد قائلين: "وصلنا الجزائر، ورمينا أبراجها وحصونها حتى عطلنا مدافعها" حينئذ قام الباي التونسي بجمع مراكبه وتوجه إلى الجزائر[2]، وبدأ التحرش بالمراكب الجزائرية، لكن البحرية الجزائرية لم تعطها أي اهتمام وبعد أن الأسطول التونسي أيام وهو يستعرض قواته في البحر المتوسط، قرر في الأخير[3]الى الرحيل والرجوع إلى منطقة حلق الوادي، بسبب استئناف الأسطول لمئونته الغذائية كما أنهم واجهتهم ريحا قوية فأهلكت بعض السفن التونسية وتكسرت عن آخرها.[4]

وهكذا انتهت هذه الحرب التي لم تكتمل بين الايالتين في أواخر من شهر ديسمبر من سنة 1820.[5]

2- الصلح مع تونس 1821م:

بعد الحرب الأخيرة، التي حدثت بين الايالتين سنة 1820م، فكرت الدولة العثمانية، في وضع حد لهذه الصراعات والحروب المتكررة بين الإيالتين اللتان تنتميان لعقيدة واحدة ودين واحد.

وقام السلطان العثماني محمود خان على إثرها، بأمر كل من حاكم تونس محمود باي والداي الجزائري حسين باشا، بأن يرسل كل منهما مبعوث إلى مقر حكمه[6]، للنظر في

---

[1]روسو، نفس المرجع السابق، ص. 339.

[2]الزهار، نفس المصدر السابق، ص. 138.

[3]روسو، المرجع السابق، ص. 339.

[4]الزهار، المصدر السابق، ص. 138.

[5]روسو، نفسه.

[6]صحراوي، المرجع السابق، ص. 144.

أمر هاتين الايالتين والقضاء على الحروب والنزاعات التي تحدث في كل مرة بينهما فوافق الطرفان على أوامر سلطان الدولة العثمانية، وأرسلا كل منهما مبعوث إلى الدولة العثمانية،فأرسل محمد باي أحد من رجاله رأيا وخيرة وأرسل حسين باشا رجل كان أقل الناس عقلا ورأيا، ولما وصلوا إلى مقر الباب العالي، أمر السلطان وزيره الأعظم، بجمع هذين المبعوثين والكلام معهم والاستفسار عن أمرهم، فلما اجتمعوا مع الوزير سألهم عن أمر العداوة الواقعة بين الوجاقين، فرّد التونسي أولا بأدب وأخبر الوزير أنهم مظلمون وأن التعدي الجزائري دائما واقفا عليهم وأظهر للوزير بأنهم أصحاب حق في هذه القضية[1].

وعندما أنهى المبعوث التونسي كلامه ،أمر الوزير الأعظم المبعوث الجزائري بالتكلم فأخبره بأنهم أصحاب حق لأن تونس تعتبر ملكهم وأن أهلها رعية للجزائر وأنهم يرفضون دفع الغرامات للإيالة الجزائرية[2]، وأخبر الوزير أن تونس ملك لهم مثلما الكريك رعية للدولة العثمانية، وكان بعض كلامه فيه بعض العنف والبعض من قلة الأدب فانفعل الوزير من كلامه وقال له: أن البلد من بلاد المسلمين، ولا يمكن أن تقع عداوة بين المسلمين، وقال: أن أهل تونس قائمين بأنفسهم مثلكم، أما عطاءاتهم لكم فكانت هدية منهم إليكم، بعدها افترقوا عقّب ذلك أخبر الوزير السلطان بكلام مبعوثي الايالتين، ثم أمر بالصلح بينهم وكتب لكل من محمد باي وحسين باشا فرمان بأمرهما بعقد صلح نهائي للإيالة التونسية والإيالة الجزائرية وإطفاء نار الفتنة بين البلدين المسلمين[3].

[1] الزهار، نفس المصدر السابق، ص. 146.

[2] الزهار،المصدر السابق، ص.147.

[3] الزهار،المصدر السابق، ص.147.

فوقع الصلح بينهم 1326هـ/14 مارس 1821، وفرح السكان فرحا كبيرا (وكفى الله المؤمنين القتال)[1].

وكان هدف الباب العالي من هذا الصلح هو تقوية الصّف الإسلامي العثماني في ظل التحرشات الأجنبية التي كانت تشهدها الدولة العثمانية بصفة خاصة والأقاليم التابعة لها بصفة عامة، (بداية الثورة اليونانية "حرب استقلال اليونان")[2]؛وبهذا الصلح ساد بين الايالتين التعاون والإخاء بين الشعبين في مختلف المجلات، وامتدت العلاقات مشوبة بالحذر بين الطرفين[3].

3-ـ موقف تونس من الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م.

انتهت الحروب الجزائرية التونسية بتنفيذ أمر السلطان العثماني، محمود الثاني، بتصالح الايالتين بشكل نهائي في سنة 1821م.

بعدها تحسنت العلاقات بينهم، وانشغلت كل إيالة بتسيير شؤونها، حتى جاءت سنة 1830، التي احتلت فيها الجزائر من قبل الاحتلال الفرنسي إلى غاية 1962م. قبل أن تحتل فرنسا الجزائر، فرضت عليها سنة 1827م حصار دام ثلاثة سنوات، حينها قام الداي حسين بمراسلة الباي التونسي حسين باشا، الذي خلف والده محمد عام 1828م،[4] يخبره فيها عن أخبار بايلك الشرق وهروب بعض الرعايا من الجزائر إلى تونس وهذا أدى إلى خلاف بين الجزائر والإنجليز، لكن الباي التونسي لم يهتم لأمر الرسالة[5].

---

[1]عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 162.

[2]عميراوي أحميدة، **علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، ط1، دار البعث، قسنطينة، 2002، ص. 65.

[3]صحراوي، المرجع السابق، ص. 146.

[4]صحراوي ، نفس المرجع السابق، ص. 147.

[5]عبد الحميد زوز، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900م**، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980، صص. 143-144.

قام الدي حسين مرة أخرى، بمراسلة باي تونس بواسطة وكيله محمود بن أمين يطلب منه بإرجاع العساكر الفارة من الجزائر إلى تونس البالغ عددهم 80 جنديا، رفض الباي التونسي أمر حاكم الأيالة الجزائرية بجدية أنه لا يستطيع إجبارهم على العودة لأنهم تحت سلطة واحدة وهو الدولة العثمانية.

هذا الرد أن دل على شيء فإنما يدل على مكر الباي التونسي، كما أنه أراد بامتناعه هذا إضعاف الجيش الجزائري، كذلك تشجيعه للفارين وإيوائهم في إيالته.

بعد هذا الرفض راسل الداي حسين مباشرة ملك الباب العالي، بخبره بخصوص الرد الذي تلقاه من حاكم الإيالة التونسية[1].

عندئذ أصدر السلطان قرار يطلب فيه من حسين باي بضرورة إرجاع عساكر الجزائر إلى إيالتها، وعدم السماح مرة أخرى بمكوثهم في تونس تحت أي ظرف وإن اضطر الأمر القبض عليهم وتسليمهم لوكيل الجزائر لإعادتهم إلى وحداتهم العسكرية. وافق الباي التونسي على طلب السلطان فراسل حسين باشا في 19 رجب 1243هـ الموافق لـ 6 فيفري 1828، حاكم الجزائر يخبره بإعادة هذه الجنود إلى أرضها[2]. وحين اشتد الحصار أكثر على مدينة الجزائر، كان الداي الجزائري يراسل كل مرة الباي التونسي يخبره بتطورات الأحداث في بلده، رغبة منه تقديم يد المساعدة له، أو الوقوف إلى جانبه، لكن الباي التونسي بقي محايدا في الوقت الذي كانت الجزائر إلى أمسّ مساعدته[3].

لم تمر إلا أيام حتى كشف هذا الأخير عن نواياه السيئة اتجاه الجزائر من خلال اظهار تأييده لفرنسا قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر.

---

[1] صحراوي، نفس المرجع السابق، ص. 146.

[2] صحراوي، المرجع السابق، ص ص. 146-147.

[3] نفسه، ص. 147.

وهذا ما أكدته الرسالة التي أرسلها محمود بن أمين السكة إلى الداي الجزائري حسين باشا في 25 محرم 1243هـ الموافق لـ 19 أوت 1827م، يخبره فيها بامتناع الباب التونسي بتزويد الجزائر بالمئونة اللازمة أثناء إرساله لسفينة لتونس طلبا منه المساعدة دون معرفة سبب هذا الرفض.

أما التصرف السيء الذي قام به هو قيامه بعرقلة مبعوث السلطان العثماني طاهر باشا الذي أرسلته للجزائر، وذلك بمنعه برا من الدخول الى الجزائر لحل الخلاف الفرنسي الجزائري[1].

أما عن موقف تونس من الاحتلال الفرنسي للجزائر، فقد تجمعت مبررات كثيرة، دفعت رجال الحكم في تونس للميل إلى فرنسا، بزعامة حاكمها محمد باي[2]، الذي كان موقفه موقفا مخجلا اتجاه جارتها الجزائر، ويعود ذلك ربما لعدة أسباب منها الإغراءات التي قدمها له القائد الفرنسي كلوزال الذي خلف دي بورمون؛ ومن تلك الإغراءات جعل إمارتي تحت سلطة قسنطينة، ووهران، وكذلك قام الباي حسين باشا بفتح أرضية لعبور الجيش الفرنسي لمهاجمة الجزائر برا من الشرق، كما قام الباي التونسي بتهنئة فرنسا أثناء نجاح الهجوم الفرنسي على الجزائر بسيدي فرج، بعدما قدم له المساعدات وهيأ له الطرق لاحتلال الجزائر[3].

---

[1]. صحراوي ،المرجع السابق ،.ص.148.

[2]عميراوي، المرجع السابق، ص. 65.

[3]أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية **(1519-1830)**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص. 126.

من الدوافع التي ربما جعلت تونس تساند فرنسا هو تراكم الديون على حسين باي بسبب تورطه في علاقات تجارية مع التجار الفرنسيين، وكذلك تقديم فرنسا إغراءات متعددة لتونس[1].

رغم كل التسهيلات والمساعدات التي قدمتها تونس لفرنسا، إلا أن أحلامها تبخرت وعادت في أدراج الرياح بعدما حققت حلمها وهو احتلال الجزائر[2].

[1] عميراوي، المرجع السابق، ص. 165.

[2] شويتام، نفس المرجع السابق، ص. 128.

خاتمة الفصل الثالث:

- فترة السلم كانت سائدة بين الإيالتين تعود إلى شخصية علي باي المسالمة، دامت عشرين سنة.
- تعكر أجواء الصفاء بين الإيالتين بدأت خلال عهد حمودة باشا.
- تمثل الهدوء النسبي بين الإيالتين إثر فرار مصطفى الانجليز ولجوؤه إلى تونس.
- كانت حروب حمودة باشا مع الجزائر أهم الحروب، لأنه استطاع القضاء على التبعية التونسية للجزائر وإنهاء التدخل الجزائري في الشؤون التونسية.
- بعد فترة سلم دامت سبع سنوات تجددت مظاهر التوتر سنة 1820، لكن دون أن تتطور إلى حرب حقيقية.
- انحياز تونس لفرنسا أثناء احتلالها للجزائر 1830م، ساهم في حسم نتيجة الحرب.

خاتمة

أسفرت دراستنا لموضوع الحروب الجزائرية التونسية في عهد الدايات(1671-1830)، عن جملة من النتائج الهامة نلخصها فيما يلي:

*القرن السادس عشر هو نقطة تحول في كل من الإيالة الجزائرية والإيالة التونسية، باعتباره القرن الذي ولجت فيه الإيالتين تحت حكم الدولة العثمانية.

*معركة السيراط 1628م، هي أول معركة بين الجارتين تونس والجزائر وتم فيها رسم الحدود بين الإيالتين.

*اختلاف نظام الحكم في الإيالتين، حيث عرفت تونس نظام حكم وراثي تجسد في بداية القرن الثامن عشر واستمر إلى غاية نهاية القرن التاسع عشر في حين عرفت الجزائر ما يسمى الحكم العسكري، والسبب في ذلك قوة الدايات.

*عامل الحدود،الذي يعتبر ذو أهمية بالغة، فهو السبب الرئيسي في اندلاع الحروب بين الإيالتين، الذي تمثل في منطقة الكاف ومنطقة قسنطينة منذ بداية الوجود التركي العثماني بالجزائر وتونس والصراع قائم.

* التدخلات الجزائرية في الشؤون التونسية كان بفعل استنجاد حكام تونس بالدايات الجزائريين لتدعيم سلطانهم أو من أجل معاقبة البايات التونسيين الممتنعين عن الأداء الضريبي، أما التدخلات التونسية بالجزائر فقد اقتصر معظمها على إقليم الشرق، وفي محاربتها للقبائل الحدودية.

*معظم الحروب بين الإيالتين تكللت بالانتصار الجزائري، وعلى الرّغم من هذه الانتصارات لم تحاول الجزائر ضم الأراضي التونسية الى أراضيها ولم تقدم على تخريب عمرانها،كما لم تجري قط تغيير في نظام حكمها، بل اكتفت بأخذ الغنائم والحصول على امتيازات وتسهيلات اقتصادية وتجارية.

*اختلفت مراحل الصراع بينهم، فقد ابتدأت الحروب بينهم عن طريق البر وانتهت في الأخير بحروب بحرية، واستخدمت أثناء هذه الحروب أساليب وتقنيات مختلفة.

*قيام تونس بالتواطئ مع الدول المجاورة المغرب وطرابلس، وحتى الدول الأجنبية ضد الجزائر لزعزعة أمنها واستقرارها السياسي.

* كانت حروب حمودة باشا أهم الحروب بين الإيالتين،لأنها استطاعت منح الاستقلال لتونس في عدم التدخل الجزائري في شؤونها والقضاء على مختلف الامتيازات التي كانت تحظى بها الجزائر على حساب تونس.

*كان موقف الدولة العثمانية من هذه الحروب،هو محاولتها في كل حرب الصلح بينهم والقضاء على تلك المشاحنات، ولم تستطع أن تحقق هذا الهدف حتى سنة 1821م، اين نجحت إبرام صلح نهائي بين الجارتين تونس والجزائر.

*رغم الصلح المبرم بين الإيالتين، إلا أن تونس ظلت حاقدة على الجزائر، وهذا ما أكده حكامها أثناء بداية الاستعمار الفرنسي للجزائر، حيث لم يتوانوا في تقديم التسهيلات والمساعدات لفرنسا لاحتلال الجزائر.

*من خلال درا ستنا لهذا الموضوع،التمسنا انحياز جل المؤرخين الأجانب للطرف التونسي، خاصة في الكتابات الفرنسية التي حملت الكثير من الحقد للجزائر الذين وجهوا أصابع الاتهام للجزائر في كل حرب نشبت بين الإيالتين.

الملاحق

الملحق رقم 1:

نص اتفاقية ضبط الحدود بين الإيالتين الجزائرية و التونسية عام 1628م [1].

أولا : يبقى مجرى واد الصراط هو الحد الفاصل بين البلدين في المناطق الجنوبية

ثانيا : يقوم التونسيون بتهديم المراكز العسكرية التي أسسوها في المناطق المنازع عليها .

ثالثا : يتواصل تحديد الحدود هكذا بين البلدين من وادي ملاق ابتداء من نقطة الأحيرش إلى الكرش فقلوب الثيران و رأس جبل الحافة ومن هناك إلى البحر.

رابعا: الذين يعبرون الحدود من كلا البلدين ،لا يتم الإعلان عنهم من طرف الدولة ،ويعتبرون متخلين عن بلدهم ويعتبرون من اختصاص البلد الذين اختاروا الاستقرار فيه .

1

[1] ابن العنتري، المصدر سابق، ص. 49.

الملحق رقم 2:

أماكن تموضع بعض القبائل في الإيالتين الجزائرية التونسية[1]

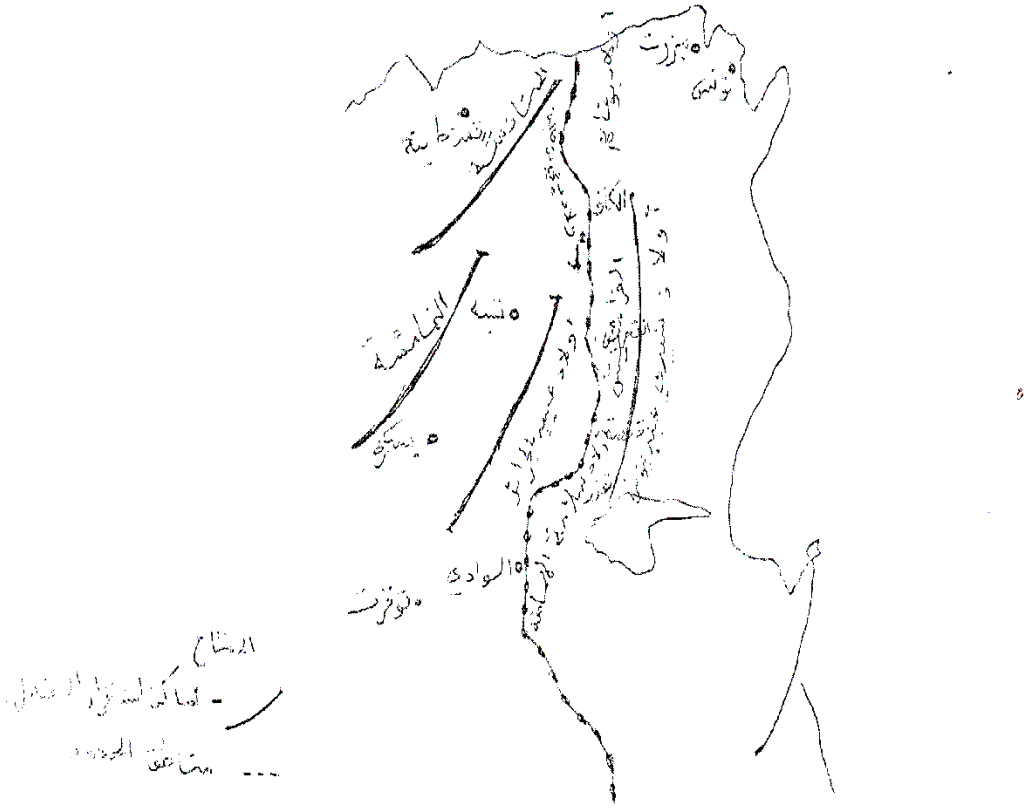

[1] العايب، المرجع السابق، ص. 141.

الملحق رقم3:

معالم الحدود بين الإيالتين الجزائرية والتونسية[1]

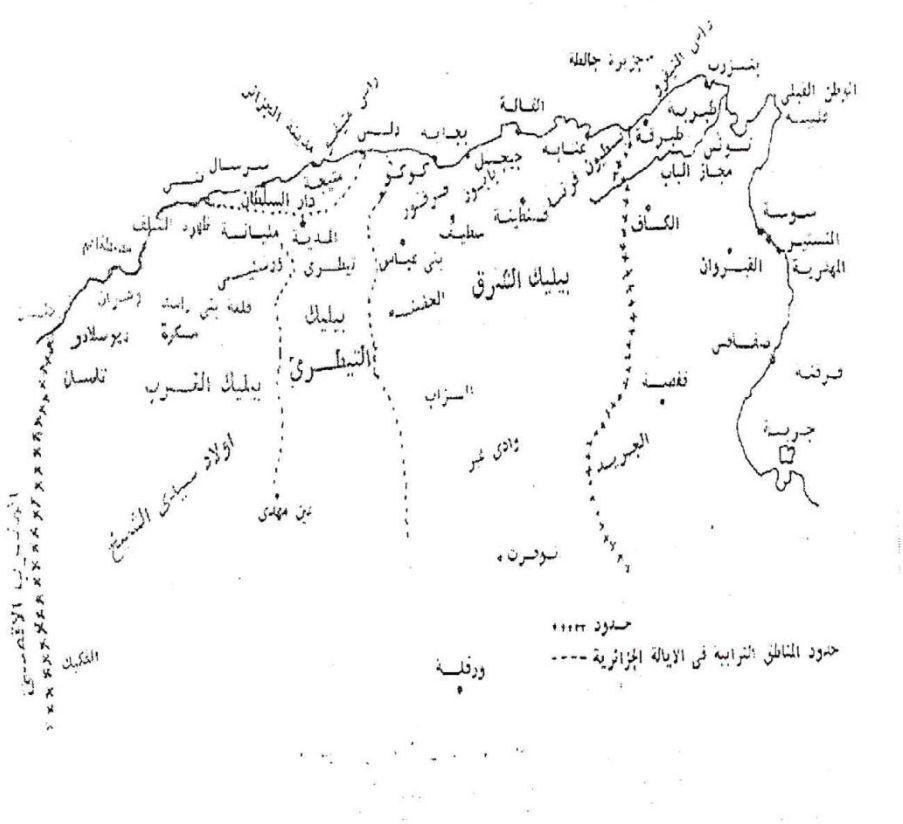

1

[1]العايب، المرجع السابق، ص. 126.

الملحق رقم 4:

منطقة الجريد التي كانت سبب من أسباب حروب حمودة باشا مع الجزائر[1]

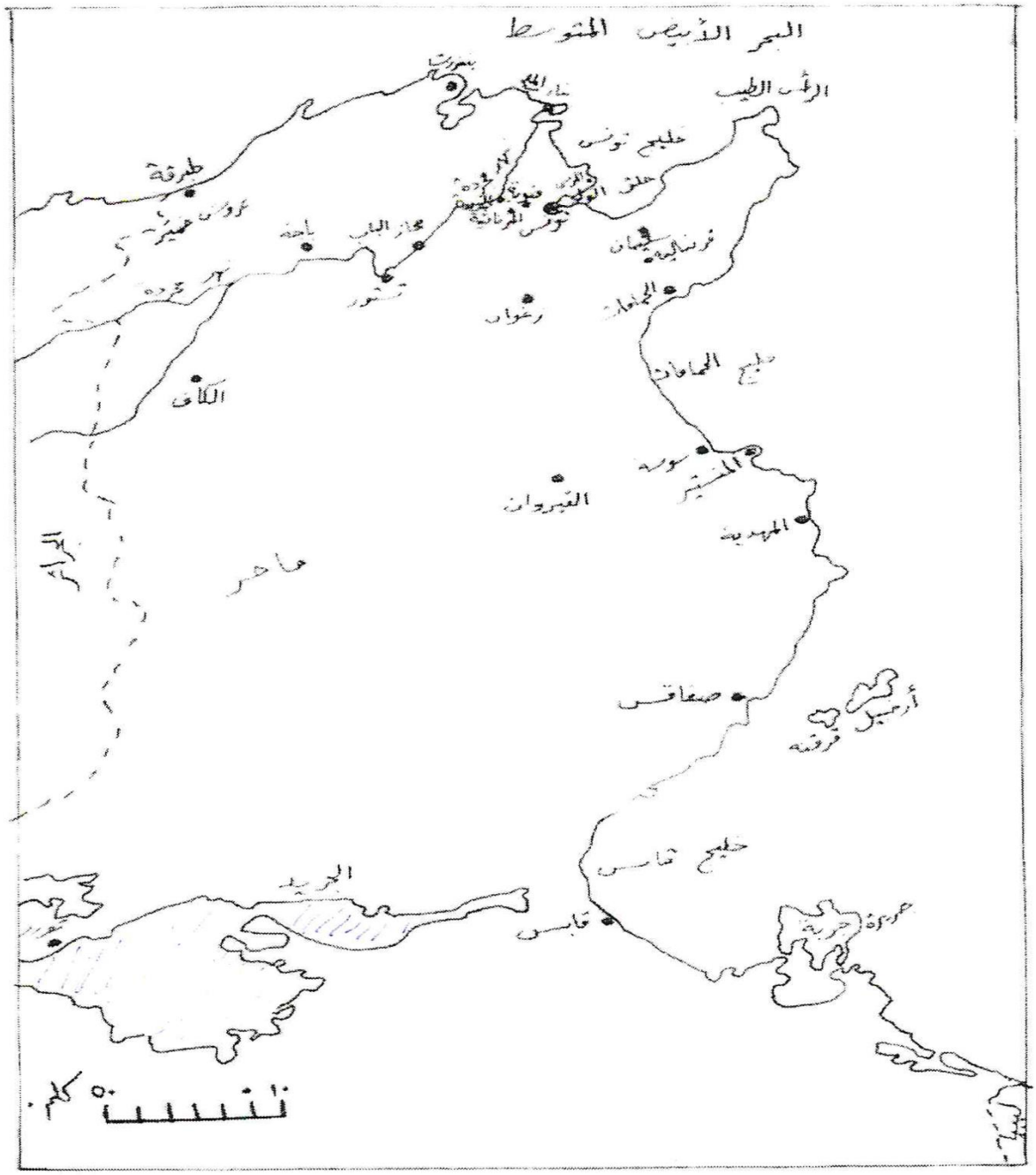

[1] الإمام، المرجع السابق، ص. 468.

الملحق رقم5:

وثيقة أرشيفية توضح إجراء الصلح بين الإيالتين الجزائرية والتونسية[1] .

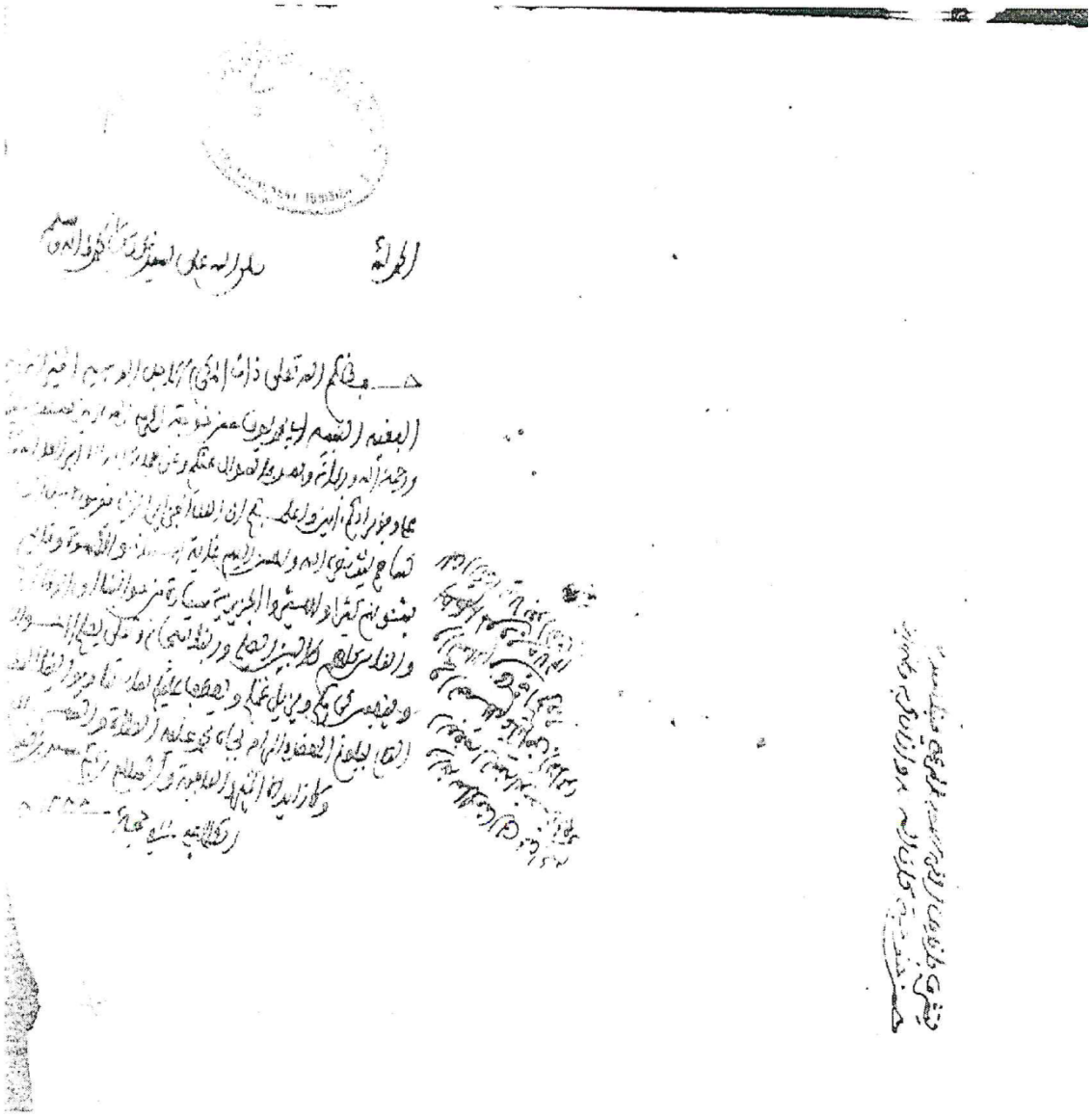

وثيقة أرشيفية توضح إجراء الصلح بين الإيالتين الجزائرية والتونسية .

الحمد لله

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

2**حفظكم الله تعالى ذات المكرم الأجل الوجيه الخير النزيه الفقيه النبيه إلى محمد سيدنا حسن خوجة أكرمه الله أمين سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فالسؤال عنكم وعن جملة أحوالكم أجراها الله تعالى على وفق مرادكم آمين وأعلمكم إن أهل الجزاير الذين قدموا لأجل الصلح كساهم سيدنا نصره الله وأحسن إلليهم غاية الإحسان والكسوة وقام بشؤهم كثيرا ...الجيرية سيارة من خوانينا إلى ...والناس كلهم طالبين بصلح وربنا سبحانه وتعالى يصلح الأحوال وينصركم ربكم ويزيل غمكم ويعطف عليكم والعطف التام ...ببلوغ المقصد والمرام بجاه محمد علية الصلاة والسلام ولا زايد إلا الخير والعافية والسلام عليكم من محبكم ساعد بن ضيف الله الكلاعي 11ذي الحجة 1232هـ[1]

(في الجنب وبالمقلوب) وإنه سلامنا إلى محب الجميع الفقيه النبيه ...ولام عليكم من والسلام من كاتب الحروف أخيكم المعروف لا لوم لأنه انكتب ليلا بعد العشاء

(على الحد الأيسر من الوثيقة) على نشرف بأنا عل المكرم الأجل المرعي محبنا سيدي حسن خوجة كان الله له وأزال كربه وغمه آمين.

الأرشيف الوطني التونسي : الحافظة :221، الملف:354 ، الوثيقة رقم :2(1).

"مراسلة تتعلق ببعثة أحمد قبطان المروالي إلى الاستانة في شأن الصلح بين الجزائر وتونس".

1

[1] 1817م.

الملحق رقم 6

خريطة الإيالة التونسية أثناء الحكم العثماني.[1]

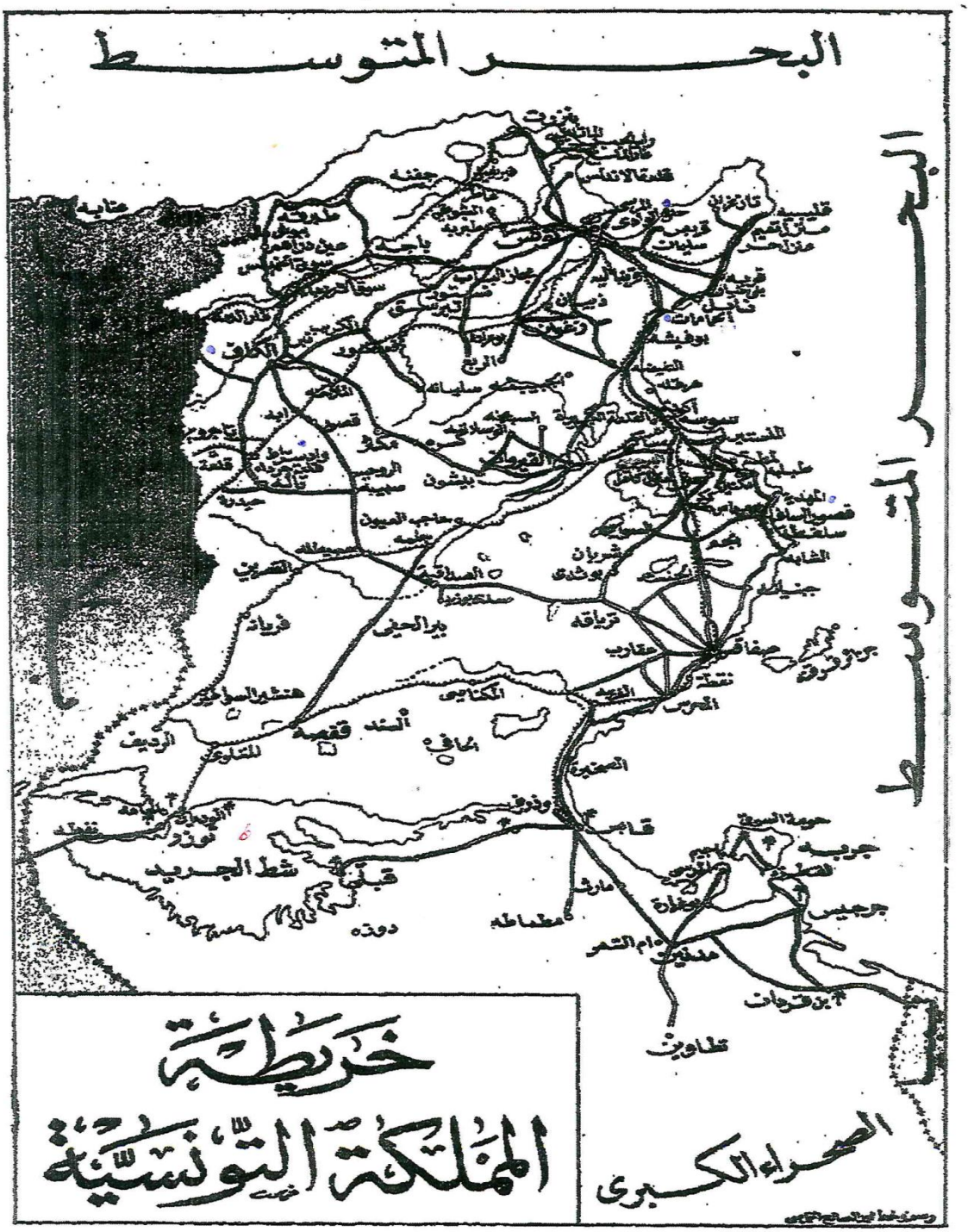

[1] عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 190.

القائمة الببليوغرافية

قائمة المصادر:

1. ابن أبي الضياف أحمد، **اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**،ج. 2، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1973م

2. ـــــــــــــــــــ، **اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**،ج. 7، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1973م

3. ـــــــــــــــــــ، **اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، ج. 3، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1973م

4. ابن أبي القاسم القيرواني، المعروف بابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط. 1، في مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، تونس،1282ه

5. ابن العنتري محمد الصالح، **تاريخ قسنطينة (فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها**، مراجعة وتقديم وتعليق يحي بوعزيز، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر،2005م

6. ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، **تقييدات ابن المفتي تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، دراسة وتحقيق فارس كعوان،ط. 1، بيت الحكمة، الجزائر،2009م.

7. ابن عبد الله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي، تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وماكان بها من الأخبار، تصحيح وتعريب الطاهر أحمد الزاوي الطربلسي، المطبعة السلفية للنشر، القاهرة،1349ه.

8. أبو عبد الله محمد بن محمد الحاج محمد السراج التونسي، **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، مج. 2، ج. 2، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م.

9. الباجي المسعودي، **الخلاصة النقية في أمراء إفريقية**، تقديم وتحقيق وتعريف، محمد زينهم محمد غرب، دار الآفاق لنشر، القاهرة، 2012م.

10. بربروس خير الدين، **مذكرات خير الدين بربروس**، ترجمة محمد دراج،ط. 1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر،2010م.

11. بن العطار بن المبارك الحاج أحمد، **تاريخ بلد قسنطينة**، تحقيق تقديم وتعريب، عبد الله حمادى، طبعة جديدة، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011م

12. بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البو عبدلي، ط. 1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

13. **ج. أو. هابنسترايت، رحلة العالم الألمان، ج. أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145ه-1732م)**، ترجمة وتقديم وتعريب، ناصر الدين سعيدوني د.ط. دار الغرب الإسلامي، تونس،2007م.

14. حمدان بن عثمان خرجة، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق، محمد العربي الزبيري، منشوراتP.A.N.E، ط.خ، الجزائر،2005م.

15. حمودة(الحاج) عبد العزيز الوزير، **تاريخ الباشي**.

16. خوجة حسن ،**ذيل بشائر أهل الإيمان في فتوحات آل عثمان** ، ، المكتبة الثقافية الدينية، تونس، 2001م.

17. الزهار أحمد الشريف، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، ط1،تحقيق أحمد توفيق المدني، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1980.

18. سبنسر وليام، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعليق، تعريب عبد القادر زبادية،د.ط، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر،2006م.

19. الصغير بن يوسف، **المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي التركي**، تقديم وتحقيق أحمد الطويلي،ط. 1، المطبعة العصرية، تونس، 1998م.

20. ـــــــــــــــــــــ، **المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي التركي**، مج. 3، ط. 1، المطبعة العصرية، تونس، د.ت.ط.

21. ـــــــــــــــــــــ، **المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي التركي**، مج. 4، المطبعة العصرية، تونس، 2009.

22. ـــــــــــــــــــــ، **المشروع الملكي في سلطنة أولاد علي التركي**، مج. 2، د.ط، المطبعة العصرية، تونس،د.ت.ط

23. وليام شالر، **قنصل أمريكا في الجزائر**، تع، تع، تق، إسماعيل العربي، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

قائمة المراجع:

24. بن محمد الجيلالي عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام**، ج. 3، ط. 7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994.

25. بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البادية إلى غاية1992**، ط. 1،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997م.

26. توفيق المدني أحمد، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492-1972م)**،ط. 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 1976م.

27. توفيق المدني أحمد، **محمد عثمان باشا داي الجزائر،1766-1792م**، د.ط، دار البصائر، الجزائر،2009م.

28. جوهر حسن محمد، **تونس**، دار المعارف للطبع والنشر، القاهرة،1921م.

29. زوزو عبد الحميد، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر،1830-1900م**، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.

30. سعدي عثمان، **الجزائر في التاريخ**، د.ط، شركة دار الأمة، الجزائر، 2010م.

31. سعيدوني ناصر الدين، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، د.ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

32. السليماني أحمد، **النظام السياسي للجزائر في العهد العثماني**، مطبعة دحلب، حسين داي، الجزائر،1993م.

33. شويتام ارزقي، **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي**، الفترة العثمانية(1519-1830)،دار الكتاب العربي، الجزائر،2010م.

34. عباد صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي**،ط. 1، دار الالمعية للنشر والتوزيع، الجزائر،2013م.

35. عبد الوهاب حسن حسني، **خلاصة تاريخ تونس**،ط. 3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، 1373ه.

36. عزيز سامر التر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر. عبد السلام أدهم،ط. 1، دار لبنان للنشر والتوزيع، بيروت، 1962م.

37. عزيز سامر التر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر. محمد علي عامر، ط. 1، دار النهضة العربية، بيروت،1979م.

38. عميراوي أحميدة، **علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية** الاحتلال الفرنسي، ط. 1، دار البعث، قسنطينة، 2002م.

39. نيقولاي إيفانوف، **الفتح العثماني للأقطار العربية[1516-1574]**، ترجمة يوسف عطا الله، مراجعة وتقديم مسعود طاهر،ط. 1، دار الغرب للنشر والتوزيع، بيروت،1977م.

40. الهادي شريف محمد، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تعريب، محمد الشاوش ومحمد عجينة،ط. 3، دار سزاس، تونس، 1993م.

41. الهلالي الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج. 3، مكتبة النهضة الجزائرية،1964م.

42. الوزان الفاسي حسن بن محمد، **وصف إفريقيا**، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، ج. 2، ط. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1983م.

المجلات والحوليات:

43. البارون ألفونصو روسو، **الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر**، نقلها ونقحها وحققها، محمد عبد الكريم الوافي، ط. 1،منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، تونس، 1992م.

44. التميمي عبد الجليل، "**أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1519م**"، في المجلة التاريخية المغربية، الجامعة التونسية، ع. 6، 1976م.

45. الجميعي عبد المنعم إبراهيم، **الدولة العثمانية والمغرب العربي**، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، في التاريخ الحديث، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهدرة، 2006م.

46. السعداوي إبراهيم، "**أسباب التوتر بين أتراك الجزائر وحكام تونس، خلال العهد العثماني**"، في: المجلة التاريخية العربية لدراسات العثمانية،ع. 38-37، 2008م

47. معاشي جميلة، "**أسرة أحرار الحنانشة بين بايات‌قسنطينة وبايات تونس**"، في: المجلة التاريخية المغاربية، ع. 128، مؤسسة التميمي البحث العلمي والمعلومات،تونس، 2007م.

48. ميشال حليم، **قصة وتاريخ الحضارات العربية**، ع. 21.32، موسوعةتاريخية، جغرافية، حضارية، تونس والجزائر، 1998- 1999.

49. ،،دور **علج علي باشا بايلرباي الجزائر في معركة لبانت 1571**،في المجلة التارخية في الدراسات العثمانية ،ع 21،جامعة تيزي وزو ،الجزائر ،2000.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

50. الإمام الرشاد، **سياسة حمودة باشا في تونس 1782-1841م**، رسالة دكتوراه في الفلسفة، الجامعة الأمركية، بيروت، د.ت.ط.

51. بن خروف عمار،**العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن الثامن عشر والثاني عشر هجري**، دار الامل للنشر والتوزيع الجزائر،2017م.

52. بولحبال رياض ، تحق**أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول(دراسة تحقيق)**، رسالة لنيل الماجستير في الدراسات العليا، جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010.

53. جبار صليحة، الجزائر **في عهد الداي علي باشا(1754-1766م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2010،2-2011م.

54. حصام صورية، **العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران،2012-2013.

55. الحناشي العربي، **الحنانشة وعلاقتهم بالسلطة في تونس(1640-1740)**، أطروحة دكتوراه، إشراف الأستاذ محمد الهادي الشريف،1978م.

56. خليفة إبراهيم جماش، **العلاقات بين الجزائر والباب العلي،1797-1830م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية،1977م.

57. ساحلي أوغلي خليل، **من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني**، بحوث ووثائق وقوانين، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية، استنبول،2000م.

58. السعيد بوبكر محمد، **العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانيةخلال القرن الثامن عشر ميلادي(1119_1206ه/1708-1792م)**، رسالة ماجستير تخصص،تاريخ الحديث، جامعة غرداية،2010-2011م.

59. الشيخ مليكة، **العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا خلال القرن الثامن** عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية،2011-2012م.

60. العايب كوثر، **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الوادي،2014-2013م.

61. عبيد مصطفى، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(العهد العثماني)**، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة المسيلة،د.ت.

62. محرز أمين، **الجزائر في عهد الآغوات (1659-1671م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2007-2008م.

63. فتيحة صحراوي، **(الجزائر في عهد الداي حسين (1818-1830م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2010-2011م.

المراجع باللغة الفرنسية:

64. Ernest Mercier,**Histoire de Constantine**,ا,1993.

65. H.D. de Grammont, **Histoire de l'Algérie sous la domination turque (1515-1830**), Ed. Ernest Leroux, Paris, 1887.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العناوين	الصفحة
الشكر والعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
الملخص	
مقدمة.....	7
الفصل التمهيدي.....	23-8
أولا: العلاقات الجزائرية التونسية (1516-1614م).....	16-8
1-العلاقة بين الجزائر وتونس (1516-1534م).....	11-8
2-العلاقة بين الجزائر العثمانية والدولة الحفصية (1534-1574م)....	14-11
3-العلاقة بين الجزائر وتونس من (1574-1614م).....	16-15
ثانيا: العلاقات بين الإيالتين خلال الفترة (1614-1628م).....	23-17
1-الحرب الجزائرية التونسية الأولى: معركة السطارة.....	19-17
2-العلاقات بين البلدين خلال الفترة (1628-1659م): التعاون الجزائري التونسي ضد البندقية.....	22-20
3-العلاقات بين البلدين خلال الفترة (1659-1671م).....	23-22
الفصل الأول :حروب الدولة المرادية مع الجزائر خلال فترة 1671-1702م.....	41-26
أولاً :حروب فترة 1671-1684م.....	34-27
1-التدخل الجزائري في تونس 1677م.....	30-27
2-استنجاد تونس بالجزائر 1684م.....	34-30
ثانياً : الحروب الجزائرية التونسية في فترة 1684-1702م.....	41-34

1-حرب 1694م.....	37-34
2-الحملة على قسنطينة 1700م.....	41-37
الفصل الثاني: حروب الدولة الحسينية مع الجزائر خلال القرن 18.....	78-44
أولا: حروب الايالة الجزائرية مع تونس في الفترة (1702-1705م).....	55-46
1-حرب الكاف الاولى 1705م.....	50-46
2-حرب اوت 1705م.....	55-51
ثانيا: حروب الجزائر مع الايالة التونسية في الفترة(1705-1735)م.....	65-55
1-فترة السلم (1705-1728م).....	62-55
2-معركة سمنجة 1735م.....	65-62
ثالثا: حروب الايالتين الجزائر وتونس في الفترة (1735-1756م).....	72-65
1-الهجوم التونسي على قبيلة النمامشة 1741م.....	68-65
2-حرب الكاف الثانية 1746م.....	72-69
3-حرب 1756م.....	78-72
الفصل الثالث:حروب الدولةالحسينيةمع الجزائر أواخر القرن 18 وبداية القرن 19م.....	111-81
أولا: فترة السلم بين الإيالتين من (1756-1782م).....	85-82
1- مظاهر السلم بين الايالتين في فترة حكم الباي علي.....	85-82
ثانيا:العلاقات السياسية بين الايالتين في عهد حمودة باشا (1782-1814م).....	103-85
1- توتر العلاقات بين باي تونس وباي قسنطينة 1782-1787م.....	88-85
2- الهدوء النسبي بين الايالتين 1787-1807م.....	92-88
3- حروب حمود باشا 1807-1813م.....	103-92

ثالثا: ملامح الصلح بين الايالتين من (1814-1830م).....	111-104
1- تجديد الحرب 1820م.....	106-104
2- الصلح النهائي بين الايالتين سنة 1821م.....	108-107
3- موقف تونس من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م.....	111-108
خاتمة.....	115-114
الملاحق.....	123-117
قائمة البيبليوغرافية.....	131-125
فهرس المحتويات.....	137-134